أنور داود

عظات من

فيروس كورونا

أنور داود

عظات كورونا
بقلم : أنور داود
مراجعة : إميل بديع - فؤاد حكيم
تصميم الغلاف: مريم عبد الله

يطلب من :
مكتبة الإخوة: ٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها:
مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي- تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦
أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨
ومن المكتبات المسيحية الكبرى
Printed in Egypt
رقم الإيداع:
طبعة أولى: مايو ٢٠٢٠

المحتويات

الفصل الأول: فيما يخص الأفراد. ٦

الفصل الثاني: فيما يخص الكنائس. ٦٤

الفصل الثالث: فيما يخص البيوت. ١٠١

الفصل الرابع: فيما يخص الحماية والتدخل الإلهي. ١١١

الفصل الخامس: باقة من الصلوات في زمن كورونا. ١٢٢

عظات كورونا

عاصرنا كأجيال عدة مواقف صعبة منها أنفلونزا الخنازير والطيور وعاصرنا ثورتين ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو وحظر تجوال وتوقف قطارات وتوقف النشاط الروحي والمؤتمرات خاصة بعد حادثة دير الأنبا صموئيل، وفي جميعها يعظم انتصارنا بالرب، لولا معونة الرب ووجوده الحي وسط شعبه لابتلعتنا هذه الظروف أحياء، لكن وجودنا للآن أعظم شهادة لمراحم الرب وحفظ الرب لنا كأفراد وكمجموع.

لكن يبدو أن الموقف الحالي هو أصعبهم وهو تفشي وباء كورونا، لأنه أصبح وباءً عالميًا يحصد المئات يوميًا ويصيب الآلاف في كافة دول العالم، لهذا كانت الصرخة للبعض: الحقونا من كورونا!

وهذه الصرخة ليست لدولة معينة، فأكبر الدول فقدت السيطرة على الوباء ولعل إيطاليا تشهد بذلك ولا نصرخ إلى رئيس وزراء، فها جونسون رئيس وزراء بريطانيا يعلن في مؤتمر صحفي: "استعدوا لفراق أحبائكم!"، بل إن أكبر دولة وهي أمريكا، أعلن رئيسها صراحة بالاحتياج للصلاة، حيث كتب ترامب: "إنه لشرف عظيم لي أن أعلن يوم الأحد ١٥ مارس يومًا وطنيًا للصلاة. نحن بلد، طوال تاريخنا، نتطلع إلى الرب للحماية والقوة في مثل هذه الأوقات".

وفي هذا الجو العصيب الذي فيه التحذيرات من كل جانب والهلع ينتاب الجميع، خاصة بعد توقف المدارس وفرض الحظر التجوال ولا

نعلم ماذا يخفيه لنا الغد من خطورة تفشي المرض في بلادنا، كما تفشى في بلاد أخرى، رأيت أن ألجأ لكلمة الرب ومحضره، ربما نأخذ ضوء عما يحدث ولا سيما أن **ضربة الوباء كانت إحدى المعاملات الإلهية في العهد القديم**، لنرى أسباب ما نمر به والنتائج الإيجابية التي يجب أن يصل بنا الله من خلال معاملاته.

فبلا شك أن صوت الله المباشر من وراء تفشي وباء فيروس كورونا عالي الصوت، فكم من عظات لكورونا سمعها وفهمها البعيد عن الرب قبل القريب.

فهيا بنا نلتقط بعض العظات التي سمعناها من وراء هذا الحدث غير المسبوق، قد أصغت ما قادني الرب له تحت عنوان: عظات كورونا.

وقد قسمنا الأفكار لأربعة محاور:

الأول: فيما يخص الأفراد.

الثاني: فيما يخص الكنائس.

الثالث: فيما يخص البيوت.

الرابع: فيما يخص الحماية والتدخل الإلهي.

الخامس: باقة من الصلوات في زمن كورونا.

وقد نشرت هذه التأملات كخواطر على صفحتي بالفيس، فجمعتها في هذا الكتيب لتعم الفائدة.

الفصل الأول:

عظات كورونا – الأصوات العلاجية

لا شك إننا اتعظنا من كورونا التي سمح بها الرب لعلاجنا:

١- مطب صناعي

"بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم"

(إش٣٠: ١٥)

من ضمن البركات لهذه الفترة الصعبة هو السكون وتغيير رتم الحياة السريع. فرغم أن أصوات الرب كانت عالية في الأوقات السابقة، إلا أنها لم تجد صداها وسط زحمة الحياة. فمن ربكة عمل لربكة علاقات ومناسبات وربكة فسح وسفريات أو ربكة خدمة وتشجيعات الرب، أُوقف كل هذا مرة واحدة.

أوقف مطارات وسفريات وانتقالات ومن ثم أوقف برامج كنا نظنها كشريعة مادي وفارس التي لا تنسخ لكي ينفرد بنا لأنه يريدنا نحن، فعندما تهنا في زحمة الحياة، ابتدأ الرب ينادينا.

لقد أوقف الرب عجلة حياتنا السريعة رغمًا عنا ودون إرادة منا، لأنه يريد أن ينفرد بنا لننصت إلى صوته، كأنه يقول لنا:

"هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة

والإصغاء أفضل من شحم الكباش"

(١صم١٥: ٢٢)

فما أكثر كلامنا، وما أقل صمتنا! مع أن المفروض هو العكس حتى في علاقتنا بالرب، علينا نسمعه أولاً قبل أن نتحدث إليه "لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الله" (جا٥: ٢).

تُرى هل تعلمنا هذا الدرس؟!

ستنتهي بمعونة الرب هذه الغمة ولكن سنفتكر للرب كل خير، أنه قصد خيرنا وبركتنا.

إنه وقت رجوع للرب،

إنه وقت خاص لعمل الرب فينا،

فما أكثر ما عمل الرب بنا،

لكنه الآن يعمل فينا.

٢- كورونا وتجارب السابقين

هناك تفاؤل له ما يبرره في السيطرة على عدد الإصابات في مصر والسبب هو الاستفادة من خبرات السابقين.

فأكثر الدول التي برزت أسماؤها في الفترة الأخيرة في وسائل الإعلام وسبقتنا بأسابيع في التعرض للمرض هي الصين، كبلد نجح في التحدي كشعب وكمسئولين، للدرجة أنهم احتفلوا بشفاء جميع حالات الإصابة، وثاني اسم دولة تداول اسمها هي إيطاليا كدولة ومثال لتفشي المرض.

مع عرض موقف كل شعب في كل دولة من الاستهتار الذي انتاب الشعب الإيطالي في البداية والحرص والجدية في المواجهة التي اتبعها الشعب الصيني.

ونحن في مصر قيادة وشعبًا، دخلنا على خبرات الدول التي سبقتنا، فابتدأنا نحترز من الإخفاقات التي وقعت فيها إيطاليا ونتجنبها ولا نكرر التجربة الفاشلة. وابتدأنا نحترس مثلما فعل الشعب الصيني، لكي نحظى بالنتائج الإيجابية في مواجهة هذا الخطر.

ليتنا كأفراد وبيوت وكنائس نأخذ هذا الدرس المزدوج في كل مواقف الحياة وليس في مواجهة فيروس كورونا فقط. فالخبرات من الممكن أن نأخذها من إخفاقاتنا قبل نجاحاتنا، عندما ندفع فاتورة الإخفاق، لكن من الممكن أيضًا أن نأخذها من إخفاقات الآخرين دون أن ندفع فاتورة جديدة.

فكلمة الله أوصت بذلك، لهذا ذكرت سقطات الأبطال لا للتشهير بهم، لكن للتحذير من سقطاتهم:

"هذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور"

(١كو١٠: ١١).

كما أن كلمة الله أوصت أن نتعلم من الإيجابية من خلال الشخصيات الإيجابية في كلمة الله

"لأن كل ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء"

(رو١٥: ٤)

٣- كورونا وكسر حق الفخذ

بمجرد قراءة كسر حق الفخذ يأتي ببالنا كيف أن الله في مصارعته مع يعقوب لم يقدر عليه، فكسر حق فخذه، الشخص الواثق في نفسه، يعقوب الشخص الانتهازي، فيعقوب أوضح مثال لتدليل النفس وتلبية الرغبات، ربما شرب هذه الروح من والدته رفقة الشخصية الآرامية التي عاشت طيلة حياتها واضعة يديها على الدريكسيون، عندها مبدأ: "الغاية تبرر الوسيلة". ولعل خداعها لزوجها هي وابنها يعقوب في أمر البركة يوضح هذا، فقد كانت شخصية مسيطرة وانتهازية ومخادعة ولا مانع لديها من الزج باسم الله في أي عمل شرير تكتسب منه. وهكذا تربى يعقوب وعاش وسلك معظم حياته.

لكن مع مثل هذه الشخصيات، يعرف الله الحكيم كيف يكسر كبرياءها. فما أكثر المطبات الصناعية التي وضعها في طريق رفقة، ومع يعقوب وصل معه في المعاملات إلى كسر الحق، فكان يعرج في مشيه، لكنه كان في قمة الاستناد على الرب، إذ بعدها أصبح اسمه إسرائيل أي أمير الرب، يؤتمر من الرب.

وعن طريق كورونا، عرف الله الحكيم أن:

يكسر كبرياء العالم. فالكل أعلن ضعفه وعجزه، بل وهلعه أمام فيروس لا يُرى، بل وأعلن البعض صراحة انتظاره لحلول السماء.

يكسر كبرياء العالم الإلحادي الذي كان يقول لا يوجد إله. فالكل شعر أنها إصبع الله.

يكسر كبرياء العالم الديني الذي امتلأ بالإلحاد السلوكي. فالكل بدأ يُراجع نفسه ويتوب بصدق أمام الله ويتعامل مع الله تعاملاً حقيقيًا وليس صوريًا.

يكسر كبرياء كل إنسان يشعر في نفسه أنه يستطيع أن يتحكم في مقاليد الأمور ويلعب كل الأدوار ويحرك كل شيء بالزرار. فأكبرنا قبل أصغرنا، أقوانا قبل أضعفنا شهد أن الزمام فلت، لكننا نثق أنه لم يفلت من بين يدي الله.

يكسر كبرياء العلم الإنساني الذي جعل الإنسان يضع قدمه فوق القمر، لكنه وقف حائرًا وعاجزًا أمام فيروس ضئيل جدًا ليعلم العلماء أن قدرتهم الفذة وذكاءهم الهائل وعلمهم الغزير محدود وقاصر، رغم أنهم يصلون الليل بالنهار والبحث والدراسة والتجارب كما هو مكتوب: "سأبيد حكمة الحكماء" (١كو١: ١٩).

أعتقد أن إيماننا يقول إن الله سيتدخل في المشهد ويخرجنا منه، لكنه سيخرجنا بمكاسب إن لم نعد بزيفنا الذي كنا به قبل كورونا، بهذا يكون الله قد نجح مع خليقته التي أحبها وتكلف كثيرًا في الطريقة التي قدم لها بها الخلاص لها، نجح أن يعلمها أن لا تستقل عنه مهما عظمة إمكانياتها، نجح أن يعلمها أن تأخذ حجمها الطبيعي وترجع عن النفخة الكذابة التي انتابتها. حقًا إنها ليست معاملات كسر الحق، بل معاملات كسر الكبرياء، معاملات تجعلنا نضع الله في المشهد لا نستبعده من أي معادلة، فهو متداخل في كل الظروف: كبيرها وصغيرها، فنقول له:

"بدونك لا نقدر أن نفعل شيئًا" (يو١٥: ٥)

٤- كورونا والعدوى

من أشهر النصائح التي قيلت لمواجهة تفشي فيروس كورونا هي: "أنك تعامل الآخرين كأنك مريض، فلا تقترب منهم لتعديهم وتُعامل الآخرين كأنهم مرضى، فحافظ على مسافة معقولة بينك وبينهم لئلا يعدوك".

لكنني باختصار أكتب عن عدوى أخرى، فالخطية مرض والخطايا الأدبية أعراض للمرض وإن لم نضع مسافة أدبية في التعامل والعلاقات مع أهل العالم، فنحن عرضة أن نتأثر بهم ويؤثروا علينا، فالكتاب قال:

"المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة " (١كو١٥: ٣٣).

ولم يذكر العكس: إن المعاشرات الجيدة تصلح الأخلاق الردية، والكتاب مليء بالأمثلة للتأثير على من رافق الجهال والضرر الذي وقع عليه ومن الأمثلة: تأثر أمنون بن داود بصديقه يوناداب.

لكن من الجهة الأخرى، من المفترض أن المؤمن كالملح يؤثر ولا يتأثر، فعلينا كمؤمنين أن نعدي الآخرين من خلال حياة المسيح بسلوكيات المسيح. فمن الكتاب المقدس نتعلم هذا. فعبد إبراهيم كان مصليًا وهو ذاهب ليأخذ زوجة لإسحق ابن سيده (تكوين ٢٤)، أليس هي عدوى من إبراهيم له؟ وحدث أيضًا مثل هذا من تأثير كرنيليوس المصلى التقي على العسكري الذي كان يلازمه "عسكريًا تقيًا من الذين كانوا يلازمونه" (أع١٠).

حتى أولادنا، من الممكن -بمعونة الرب- أن نكون عدوى روحية لهم. فالرب عن طريقنا يخلق فيهم ذات التوجهات التي خلقها فينا. فلقد نشأ

صموئيل رجل الصلاة، ذلك الذي ربته أمه حنة المصلية، ولقد نشأ أرخبس متجندًا للرب، لأنه نشأ في بيت فيه أب مثل فليمون وأم كأبفية.

الأمثلة تطول، لكن الخلاصة: ليتنا نكون مصدر عدوى روحية مباركة لمن حولنا، فيكون نتيجة تأثيرنا أن البعيدين يعرفونه مثلما عرفناه. فنكون نحن كملح نُعطش الآخرين للرب، بكوننا مختلفين وليس فقط بكلماتنا لهم، كذلك المؤمنون من حولنا يتأثرون بصفات المسيح الأدبية الموجودة فينا، لسبب إتاحة الفرصة للمسيح أن يملك على عرش قلوبنا.

حتى الزوجة المؤمنة يمكن أن تكون مصدرًا لعدوى زوجها غير المؤمن، حينما يرى فيها حياة التقوى والخضوع والتكريس والأمانة وهذا ما قاله بطرس:

"حتى وإن البعض (من الأزواج) لا يطيعون الكلمة يُربحون
بسيرة النساء بدون كلمة"

(١بط٣: ١)

٥- إننا راحلون!

من ضمن الإيحاءات النفسية التي شعرت بها - وربما القارئ العزيز - أنه مع أقل تعب في الحلق وصعوبة في البلع يظن الشخص أن عنده كورونا أو حتى لو كان الجسم دافئًا بعض الشيء، فإنه يرغب أن يذهب ويعمل تحليل كورونا، لكي يطمئن أو أن الواحد يتوقع أن المرض وارد جدًا أن يجيء له لا لسبب عدم احتياطاته، لكن لسبب عدوى من أفراد المجتمع الذي للآن لم يأخذ احتياطاته بدرجة كفاية.

هذه المشاعر تجعل الواحد منا لا يتوقع الرحيل فقط، بل قد يوصي بيته لما بعد رحليه، وهذه المشاعر جعلت كثير من الأشخاص لا يتوقعون أنهم سيكملون شهر أو شهرين ورفعوا من دماغهم أنه سيحيون للسبعين أو الثمانين عامًا أو المائة أو سيخلدون كما كانت القناعات سابقًا.

صححت الحالة التي كنا نرنم فيها: "يمكن يجيء حبيبنا اليوم!" ونخطط لحياتنا كما لو كان سيأتي بعد مائة عام، جعلت كلماتنا تحمل الكثير من الصدق ونحن نقول لبعضنا البعض: إن تأنى الرب وعشنا.

أعتقد أنه مع هذه القناعات الجديدة يكون الرب قد نجح معنا عن طريق فيروس كورونا، بما لم تنجح معنا فيه كل العظات والمؤتمرات والشروحات والكتب في توصيل لنا درس أننا غرباء وأننا راحلون.

واضح أننا بهذه المشاعر والإيحاءات النفسية - دعوني لا أسميها هواجس لأنه مشاعر طبيعية وكرد فعل لما نقرأه ونسمع عنه في بلادنا وخارجها - نكون قد خلعنا أوتاد خيمتنا التي كنا نعمقها والتي كانت تربطنا

بالأرض، حجمنا طموحاتنا غير المقننة، نعيش الوصية التي تقول: لا تهتموا بالغد، يكفي اليوم شره،

أصبحنا نعيش حياتنا باليوم ونعد أيام غربتنا بالأيام والشهور وليس بالسنين، كما كنا نفعل وهذا يوافق ما جاء في كلمة الله عن حياة الإنسان:

"إن كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت

أجله فلا يتجاوزه"

(أيوب١٤: ٥)

أنا شخصيًا بمجرد أن أفتح عينيّ كل صباح أتوجه للرب قائلاً: "شكرًا لك لأجل يوم جديد في حياتي ساعدني أمجدك وأحيا لك بطريقة أفضل اليوم". وهكذا نحتاج أن نرى أن أعمارنا هي مجموعة أيام لا سنوات:

"هوذا قد جعلت أيامي أشبارًا وعمري كلا شيء قدامك"

(مز٣٩: ٥).

ليت هذه المشاعر لا تكون مشاعر وقتية، فمن سمات الإيمان هو الارتباط بالوطن السماوي والشعور العميق بالغربة لا لسبب منغصات البرية وأمراضها وأحزانها وهلعها، لكن حتى ولو في جنة، نعيش غرباء مرتبطين بوطننا السماوي.

٦- من أي نوع أنت؟

حُبِس عُصفوران في قفصين، كل عصفور في قفص، لمدة يوم. القفصان لهما نفس الشكل والحجم ونفس المحتوى من الماء والطعام والتهوية.

فماذا كان رد فعل العصفورين؟

أخذ أحد العصفورين يضرب القفص بجناحيه بكل قوة، محاولاً كسر القفص أو الخروج من بين القضبان، فقلب وعاء الماء، وقلب الطعام وظل هكذا، في ثورة عارمة، لم يهدأ، وكان كلما ارتفع، ارتطمت رأسه بسقف القفص وسقط على أرضيته. ظل على هذا المنوال، حتى خارت قواه تمامًا، حتى أنه عندما فتح قفصه في نهاية اليوم، لم يستطع الطيران، إذ كان مكسور الجناح، منهك القوى، شديد الإعياء!!

أما العصفور الآخر، فقد حاول في البداية أن يجد مخرجًا. ولما لم يستطع، بدأ يشرب ويأكل بهدوء، وأخذ يزقزق بنغمة شابَها الحزن. وعندما فتح قفصه في نهاية اليوم، انطلق مرفرفًا بجناحيه، فرحًا بحريته.

ما هو رد فعلك يا صديقي عندما يسمح الرب بالقفص؟! قفص المرض أو الفقر أو الحزن أو الحرمان أو الوحدة أو الظلم... إلخ؟

هل تفعل مثل العصفور الأول؟ تتذمَّر على ما سمحت لك به حكمة الله، وتحاول بكل جهدك أن تتخلَّص من الظروف وفي سبيل ذلك تسلك كل المسالك المشروعة وغير المشروعة، رافضًا بكل قوة هذا الواقع الأليم، الذي وضعك الله فيه، حتى تستهلك ذهنيًا وبدنيًا وروحيًا، وعندما يعبر الظرف عنك، تجد نفسك محطمًا، يائسًا، غير آخذ في الاعتبار قصد الله في حياتك وحكمته التي رسمت لك طريقك؟

هل تخاصمه، وتتجاهل أنه يرى ظروفك ويعلمها تمامًا؟ إن له في الموت مخارجًا! ووضع لكل شيء حدًا «لأن كل أموره لا يُجاوِب عنها» (أى٣٣: ١٣). وبذلك لا تستفيد من معاملات الله في الضيق التي تهدف لخيرك ومنفعة حياتك مستقبلاً، حتى إذا كنت لا ترى ذلك الآن؟

أم تحني رأسك خاضعًا وتتقبل بشكر وهدوء ما يفعله معك، رغم الألم والحزن والمُعاناة، وترضى بما يرضاه لك، وتنتظر في صبر تدخله في ظروفك، تثق فيه وتستأمنه على حاضرك ومستقبلك، وتثق أنه لا يخطئ أبدًا وأنه لا يعمل شيئًا لضررك، مهما كانت الصورة أمام ناظريك قاتمة، إنه يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبونه!

ثق أنه يُمسك بزمام الأمور ويسيطر على الأحداث ومن خلالها يعلِّمك ويُشكِّل في إنائك حسبما يريد لمجده ولخيرك! إنك في هذه الحالة تقي نفسك من اضطرابات نفسية كثيرة أهمها: الشعور بالظلم والشعور بالدونية والاكتئاب وتتمتع بروح الشكر والامتنان التي تمجد الله أكثر من أي شيء آخر (١تس٥: ١٨).

لا تنزعج إذا سارت الأمور عكس ما تريد، واعلم يقينًا أنه بحكمة لا تُخطئ يفعل كل شيء، ويفعل الأفضل، وإذا لم تفهم الآن ستفهم في ما بعد، فهو لن يتركك حائرًا. إنه «في وقته يُسرع به»، وسيقودك من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه. رافعًا أجنحة كالنسور، مضيفًا إلى حصيلتك الروحية اختبارًا جديدًا. «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكَّى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١: ١٢).

يا حبيبي ساعدني أشكر وأسلم واستريح
وأخضع ربي واصبر دا أنت حكمك صحيح

٧- الأمان الوهمي

"كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب، أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية!" (عاموس٥: ١٩). إن الشخص يتصور أن الخطر فقط في افتراس الأسد ونسي أن هناك الدب ومن الممكن أن يؤدي افتراسه لنفس نتيجة افتراس الأسد، وربما يهرب من كليهما ويظن أن الأمان في البيت، فيهرب من كليهما الأسد والدب، ولا يظن أن البيت الذي يُعتبر موضع الأمان يكون فيه الحية، حيث أن اللدغة منها تؤدي لنفس نتيجة افتراس الأسد والدب.

والمعنى المقصود: باطلة هي الملاجيء الأرضية وكم هو وهمي الأمان في ديار ليس فيها أمان. فالمؤمن له حق عندما قال كلمات الترنيمة: "مسعاك أمجاد السماء حيث الأمان".

تطبيق هذا على كورونا: عندما يظن البعض طالما أنه ليس بكبير في السن أو مريضًا بمرض مزمن كان بعيدًا عن الإصابة بفيروس كورونا، مع أن هذا الظن ثبت خطأه لأن هناك كثيرين صغار سن وبدون مرض مزمن وأُصيبوا بالفيروس وانتهت حياتهم، لكن المعلومة الأدق أن نسبة الإصابة والوفاة تكون أقل لهذه الفئة ولكنها ليست منعدمة.

الواقع يثبت أنه ما من شخص حتى إذا كان رئيس وزراء ولا يوجد مكان حتى إذا كان القصر الملكي، يجعل الإنسان في مأمن عن الإصابة بهذا الفيروس اللعين، وهذا بدوره يجعلنا نضع ثقتنا الكاملة في الرب ونتكل عليه تمامًا، فهو الوحيد الذي يحمينا ويحفظ حياتنا ولن تحمينا الإجراءات الاحترازية، رغم أهمية اتباعها، ولكننا نتكل على مواعيده: "إذا

مشيت في النار فلا تلدغ واللهيب لا يحرقك" (إش٤٣: ٢). نعم نحتاج أن نثق أن أماننا في إيماننا بشخصه وحده.

أحبائي المؤمنين: إن أجسادنا لم تُفتَد بعد، فهي عرضة لكل أنواع الفيروسات والأمراض والحوادث، فالقاريء الجيد للأحداث يقول: "إنما كخطوة بيني وبين الموت" (١صم٢٠: ٣).

عزيزي الشاب.. تذكر أن هناك شبابًا صغارًا وربما أصغر منك فارقوا الحياة ولا نريد أن نزيد المخاوف حتى بكورونا أصيبوا ومات الكثير من الشباب. ففي حالة التفشي بالمرض سيؤكل الأخضر واليابس كما يقولون. **فالنصائح التي أقدمها:**

١- ليتنا جميعًا **نراعي** مشاعر الكبار في السن والمرضى بأمراض مزمنة ولا نكثر الكلام في هذا الاتجاه، فهم ليسوا عبئًا علينا كمجتمع، بل هم كانوا وما زالوا سبب بركة لنا.

٢- **نحافظ** على أنفسنا بكل الطرق الاحترازية من العدوى. صحيح مناعتنا أكبر ومن الممكن أن أجسادنا تقاوم المرض في حالة العدوى، لكننا سننقل العدوى لأصحاب المناعة القليلة.

٣- **نستعد** للأبدية بقبول المسيح مخلصًا وفاديًا، حتى إذ انتهت الحياة وهذا وارد في أي لحظة وفي أي سن لا نخسر الأبدية.

٤- **نستعد** للأبدية بالتوبة الحقيقية عن كل الضعفات بخلع أعمال الظلمة ولبس أسلحة النور (رو١٣: ١٢).

٥- نستعد بخدمة الرب "مكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبنا في الرب ليس باطلاً" (١كو١٥: ٥٨).

٨- محدودية المال

تربينا على سماع أمثال مثل: "اللي معاه قرش يساوي قرش والمال يفتح في البحر طريق"! مع أننا نعلم أن المال لا يهب راحة البال أو السعادة أو الشفاء، ولا يعبر معنا للأبدية كما ذكر الكتاب بيد بولس:

"لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء" (١تي٦: ٧).

لكن جاء فيروس كورونا وعمّق حقيقة أن المال لا يهب الحياة على الأرض. فلقد قال الرب يسوع ردًا على الطامعين فيما لغيرهم:

"انظروا وتحفظوا من الطمع متى كان لأحد كثير، فليست حياته من أمواله" (لو١٢: ١٥).

وقال في موعظة الجبل عن عدم جدوى الاهتمام:

"ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة؟" (مت٦: ٢٧)

أي لا يقدر أن يطيل عمره ولو ساعة واحدة. لعلنا تابعنا كيف أن الإيطاليين كان يلقون بأموالهم من البلكونات، لأنها أصبحت بلا قيمة عندهم، فلم تهبهم الشفاء أو البقاء.

ولعلنا تابعنا ما كتبته ابنة الملياردير البرتغالي أنطونيو بييرا رئيس بنك سانتاندير بالبرتغال الذي توفى بسبب فيرس كورونا:

"نحن عائلة ثرية، لكن والدى توفى وحيدًا ومختنقًا باحثًا عن شيء مجانى وهو الهواء. المال بقى في المنزل!".

أتمنى من القراء أن يكونوا قد تحرروا من فكرة محبة المال واكتنازه، ظانين أنه مصدر الأمان في الحياة، ويبتعدون عن مصدر الحياة الحقيقي الرب يسوع الذي قال عنه بولس:

"به نحيا ونتحرك ونوجد"

(أع١٧: ٢٨)

٩- لا للمخاوف الوهمية!

من المخاوف غير المبررة التي يبثها العدو في القلوب وقت الأزمات هو الخوف من ربنا، فيصور لنا الرب كما لو كان إلهًا منتقمًا يتحين أي ضيقة نمر فيها ويخلص حساباته معنا. خاصة لو كانت هناك ضعفات في الحياة أو تقصيرات. وطبعًا الخوف له عذاب، فيعيش الشخص في عذاب، متوقعًا أن كل الكوارث ستحل على رأسه مرة واحدة ومن كل جانب.

بلا شك إن خوفنا للرب واحترامنا له وكوننا نعمل له ألف حساب ويبقى قدام عيوننا ونكون عائشين في ضوء محضره هذا شيء مطلوب ومُقدّر عند الرب، لكن بالتأكيد هذا يختلف عن الخوف من الرب. فالرهبة منه والرعب من معاملاته هذه روح يبثها العدو فينا وغريبة على طبيعة الرب. فهو كما قال عنه داود في مزمور ١٠٣: ١٠ إن الرب:

"لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا".

محاولات إبليس هذه لتشويه صورة الرب تفكرني بتصرفات بعض الأمهات مع أولادها، طيلة اليوم تخيف الولد من أبيه قائلة: "لما يجي أبوك هاقوله وهيعمل ويسوي" وتنقل تصورًا للولد أن الأب يقدم فقط للعقاب! والمفاجأة لو أن هذا الولد له رصيد عِشرة مع الأب والأب له رصيد عِشرة معه، رغم كل تحذيرات الأم ووعيدها وتهديدها بمجرد ما يفتح الأب الباب ويدخل الولد، يجري ويرتمي في حضن أبيه، عالمًا أن حب الأب أكبر من أخطائه وتقصيراته:

"لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج، لأن الخوف له عذاب، وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة" (١يو٤: ١٨)

أتذكر أن ابنتي قبل امتحانات الشهادة الإعدادية كانت خائفة وأحبت أن تقرأ في الكتاب، فوجدت الجزء الذي يتكلم فيه الرب للرجل الغني في مثل الغني الغبي: "يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك". فصرخت وقالت: "ربنا مش بس هيسقطني في الامتحان ده ناوي يأخذني!".

ذكرتني بقصة طريفة قصها خادم الرب الراحل د. مجدي صموئيل عن واحد كان داخل عملية قلب مفتوح ويوم العملية كان في قمة الخوف من فشل العملية ومن الموت، كان لسبب التقصيرات الكثيرة في حياته، تقصيرات في الخلوة مع الرب وقراءة الكتاب والمواظبة على الاجتماعات وفي دفع نصيب الرب من المال، فجلس يقرأ في الكتاب وإذ بالجزء الموجود فيه الكلام: "أوصِ بيتك لأنك تموت ولا تعيش!". انزعج وقال "يبدو أن الكلام ده مش مشجع، أحاول أن أقرأ جزءًا آخر"، فكان: "وضم يعقوب رجليه على السرير ومات" ونظر وإذ قدماه مضمومتان على السرير فقال: "ياه جالك الموت يا تارك الصلاة!"، لكن العجيب أن الرب تمجد معه في العملية وخرج سالمًا شاهدًا عن أن الرب صالح وإلى الأبد رحمته.

دعونا في زمن الكورونا نثق أن الرب في صفنا ولن يأتي يوم يكون ضدنا حتى ولو الظروف ضدنا أو الناس ضدنا سيبقى الوعد قائمًا: "إن كان الله معنا فمن علينا" (رو٨: ٣١)، حتى وإن نسيناه، فهو لن ينسانا ولن يهملنا ولن يتركنا كما أكد لنا هذا بوعده الكريم في الكتاب:

"لا أهملك ولا أتركك"

(عب١٣: ٥).

١٠- اختبئ!

قال الرب هذا القول لإيليا (١مل١٧: ٣) بعد أن استخدمه بإيمان، عندما صلى ألا تمطر وقال:

"لا يكن طل ولا مطر من السماء إلا عند قولي".

وكما أشارت رسالة يعقوب، كانت هذه طلبة البار التي تقتدر كثيرًا في فعلها (يع ٥: ١٦).

لكن بعد هذا الموقف، قال له الرب: "انطلق اختبيء"، وقد يظن البعض أن الاختباء وقت ضائع، حيث لا خدمة جهارية، لكنه كان وقت تدريبات خاصة لإيليا، تدرب فيها على الإعالة، حيث كانت الغربان تأتي له بخبز ولحم صباحًا وخبز ولحم مساءً وليس غراب واحد، لكن غربان، فالرب له سيطرة على الغربان وكان يعمل لها تنسيقًا وورديات على إيليا وكما خمن البعض ربما الغربان كانت تأتي له بخبز ولحم من مائدة أخآب نفسه، لأن من في زمن المجاعة عنده خبز ولحم غير أخآب؟!

تدربْ أن الذي عينك عليه هو الذي من الممكن أن يجف، فربما كان إيليا مطمئنًا من جهة النهر وقلقًا من جهة استمرارية مجيء الغربان وإذ بالنهر هو الذي يجف وما أقسى أن يجف النهر قدام عينيه رويدًا رويدًا، بل أقساه على الطبيعة البشرية، لكن لولا يبوسة النهر لما قبل أن يذهب ليعيش في صرفة صيدا ليتمتع باختبار جديد للإعالة من الرب عن طريق أرملة مستخدمًا أقل القليل.

في الاختباء ننسى التفكير في ذواتنا لأنه لا يسمح لنا بأن يرانا الناس ويصفقوا لنا وهذا لا يحبه الجسد الذي فينا ويسعى إليه، في الاختباء نقيّم أنفسنا تقييمًا حقيقيًا أمام الرب وحده ونجعله وحده يحكم على ظروفنا

وأفكارنا وبواعثنا وخفيات قلوبنا، لذا هو لازم بين الحين والآخر لضبط إيقاع حياتنا الزوجية وخدمتنا وسلوكنا.

لقد ألزمنا الرب في هذه الأيام بالاختباء. ربما لو خيرنا، لرفضنا لهذا الزمنا، فالبعض منا كان كثير الجولان في الأرض، متسع العلاقات والرب جردنا من كل هذا، لكي يُسمعنا صوته. فصوت الرب يُسمع في الهدوء، فهي فرصة للتدريب الشخصي قدام الرب.

البعض منا سهل عليه أن يسمع صوت الرب "اذهب وتراء لأخآب"، لكن صعب عليه أن يسمع: "انطلق واختبئ"، لأن في الاختباء الحكم على الذات وفي الاختباء موت للذات، لكن بركة الاختباء أن فيه نُحرم من رؤية الكل إلا وجه الرب.

ليتنا نعلم أن الاختباء ليس هو وقتًا بلا طائل، إنما هو وقت تدريب خاص لاستخدام مستقبلي أروع، مثلما فعل مع إيليا.

فهل نتواجد مع الرب في الاختباء؟

وهل ننتظر السماء حتى إن كانت تمر الأوقات ثقيلة؟!

فقط دعونا ننتظره!

١١- علاج النفخة الكدّابة

جاء الوباء أيام داود لأنه أحصى الشعب وكان سبب إحصائه للشعب الافتخار والكبرياء الداخلي وكان هذا بغواية من الشيطان (١أخ٢١: ١)، لأن هذه هي روح الشيطان، فغضب الرب وأرسل لداود جاد الرائي ليُخير داود بين ثلاثة أمور: "إما ثلاث سنوات جوع، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقات وسيف أعدائك يدركك، أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووباء في الأرض" (١أخ٢١: ١٢).

فاختار داود الاختيار الثالث، معلنًا أن السقوط في يدى الرب أرحم من السقوط في يدي الإنسان، فيقول الكتاب: "فأرسل الله ملاكًا على أورشليم لإهلاكها، فسقط في أورشليم سبعون ألفًا"، وجيد أن نركز في القول: "فأرسل الرب!"، لا شك أن كل كارثة أو ألم أو حزن صانعها هو إبليس عدو الله والبشر، رغم هذا لا يحدث شيء على الأرض إلا وسبق أن تقرر في السماء أي أن الله هو الذي يعطي الإذن والسماح لإبليس أن يفعل هذا أو ذاك ويمكن أن نفهم هذا بوضوح من أحداث قصة أيوب، وهذا يوافق كلمات سفر عاموس ٣: ٦ "هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها؟".

فإذا كنا نريد أن نرى الأمور بطريقة صحيحة، نأخذها من يديّ الرب، عالمين أن وراءها صوتًا إلهيًا ومعاملات إلهية، حتى وإن كانت تأديبية، لكن اعتبار أن الأمر عارض أو وراءه مؤامرات لتحقيق مغانم اقتصادية من قبل بعض الدول، هذا يفوّت علينا سماع صوت الرب الواضح لنا كأفراد وكجماعة، لكن قبل أن نترك هذه النقطة، دعونا نمتحن أنفسنا أمام هذا

السؤال: هل الكبرياء والشعور بالأفضلية انتابنا سواء على المستوى الروحي أو حتى العالمي؟ فالتفاخر والاعتزاز بالقوة والشعور بالأفضلية انتاب الجميع، لكن الله عرف كيف يكسر كبرياء الإنسان من خلال فيروس لا يُرى، فيتضع في عيني نفسه وعيني إلهه. ليتنا نحيا في هذه الفترة العصيبة متممين قول الكتاب:

"تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين

وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة.

فتواضعوا تحت يد الله القوية

لكي يرفعكم في حينه"

(١بط٥: ٥- ٦)

١٢- سنوات الشبع

في أيام يوسف، حلم فرعون حلمين، فسرهما يوسف تفسيرًا واحدًا وذلك حسبما أعطاه الرب التفسير وهو أن البقرات السمينة هي سنوات الشبع والبقرات النحيفة هي سنوات الجوع التي تلتهم سنوات الشبع، وكذلك حلم السنابل.

وتكرار الحلم لأن الأمر مقرر من قِبل الرب والرب مُسرع ليصنعه، وقد أُعطى هذا الحلم مرتين لفرعون لأنه متسلط على البلاد وقلوب الملوك في يد الرب كجدول مياه حيثما شاء يميله. فلو أعطاه لواحد من الناس، ما كان له هذا الاهتمام أو القرارات التي اُتخذت، فكون الله يهمه سلامة الحياة على الأرض، أعطاه لفرعون وقاد الأحداث لوجود يوسف ليس فقط لتفسير الحلم، بل لقيادة الأزمة بطريقة حكيمة.

ونحن في أيام حظر التجوال وتوقف العلاقات والنشاطات وحتى الاجتماعات بسبب الأزمة الراهنة وبحسب ظني - من الناحية الروحية - أقول نحن في فترة الشبع بالرب وبكلمته. فهي فترة للتركيز في أعمال ونشاطات لم نكن نعط لها وقتًا كافيًا من قبل، ولكن الآن اُضطررنا أن نصلي فترات أطول أو ندرس الكتاب بتركيز أكثر أو نقرأ وقطعًا سنحصد فوائد كل هذا فيما بعد، فلقد كنا قبلها في سنوات الجوع والخواء وضعف الشركة وقلة الوقت المنقضي مع الرب ومع كلمته، وحتى الخدمة، مرات كثيرة كانت تسير بقوة الدفع الذاتي، مما يجعلها جوفاء أو روتينية فاقدة القوة وبلا ثمر حقيقي لدى السامعين.

لكنها الآن فرصة للتغذي لملء المخازن بالقمح أي بكلمة الله والشبع بفكر الرب من خلال الشركة معه حتى عندما يأذن الرب بالرجوع مرة أخرى لسابق حركتنا، يكون عندنا خزين ورصيد من الشبع الذي يسند قلوبنا وسلوكنا وخدمتنا عندئذ يُقال عنا:

"عنده كلام الرب"

(٢مل٣: ١٢)

١٣- الثلج والطين

العجيب إن الشمس التي تذيب الثلوج هي التي تيبس الطين وهكذا معاملات الله. ففي الوقت الذي يستقبل البعض معاملات الله بتجاوب حقيقي وبتوبة حقيقية، يستقبلها البعض الآخر بتحدٍ وبتجديف وبعدم توبة.

فظروف كورونا الراهنة قادت الكثيرين للتوبة والرجوع للرب رجوعًا حقيقيًا ولعل الفيديوهات التي تأتي إلينا ونشاهدها خير شاهد على ذلك.

لكن البعض الآخر قد يأخذ الأمر كأنه شيء عارض أو يخص جميع البشر أو يترجمه ترجمات إنسانية أن وراءه مؤامرات بين الدول ولا يأخذ الدروس من وراءه.

إن أقصى وقت سيكون فيه ضيقة للشعب هي ضيقة يعقوب في سفر الرؤيا ولكن الكتاب يسجل لنا ماذا سيكون رد الناس وقتها: "فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا، وجدفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات، ولم يتوبوا ليعطوه مجدًا.. وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم، ولم يتوبوا عن أعمالهم" (رؤ١٦: ٩، ١١).

ليتنا نكون من النوعية التي تتجاوب مع المعاملات الإلهية، فيفهم كل منا أنه المقصود من وراء هذه المعاملات الإلهية التي أجمع الكل أن وراءها يد الرب.

١٤- توبنا عن مرض اعتياد الأشياء

الكثير من الشباب اليوم يظن أن خدمة أبويه هو أمر مفروغ منه، بل واجب عليه وبعض المرات يتذمر الشاب على تقصيرات أهله أو يتمرد عليهم، لكن تعالوا نتخيل حال هذا الابن أو الابنة عند فقده لأبويه، أعتقد الفكر سيختلف تمامًا والندم على ما صدر منه تجاههم ويتمنى لو الماضي رجع به ليكون له الفرصة لإكرامهم.

وهكذا في زمن تقييد الحريات لسبب وباء كورونا. صرنا نُقدر العمل الذي كنا نتذمر عليه، وصرنا نُقدر الكنائس التي طالما تذمرنا على خدامها، وصرنا نُقدر حتى المواصلات ونزول الشارع بعدما حُرمنا من كل هذا، بل والبعض يتمنى انتهاء هذه الفترة ليعود بروح مختلفة تائبًا على كل التذمرات والأنات وعلى العكس يتعهد الكثير منا بالإيجابيات.

حقًا لو خرجنا من هذا الظرف مُختبرين كلمات الترنيمة التي في صدر المقال: "توبني عن مرض اعتياد الأشياء" يكون الرب قد نجح معنا، فما نعتبره عاديًا، نعلم أنه من عند الرب، فعندئذ نشكر على كل الأمور حتى التي نظنها بديهية.

لأن هذا يعد مرضًا خطيرًا لأنه يفقد الأمور قوتها الحقيقية، فحضور الاجتماعات أو الخدمة أو أي نشاط روحي نعمله بروح الاعتياد يُصبح ثقلاً حملاً على نفوسنا وعلى الآخرين ولكن فيما بعد سيكون لهذه الأمور لذة خاصة بعد أن فقدناها فترة كبيرة.

١٥- تساوي الرؤوس

هناك فروق صنعتها الإمكانيات المادية أو الوظيفية أو حتى الدولية. لكن أمام فيروس لا يُرى حتى بالعين المجردة تساوى الكل! فالكل يخشى من الإصابة والكل ضعُف أمامه، حتى الأقوياء كل منهم أعلن ضعفه وذُعره منه.

من التقارير الإخبارية عرفنا أنه أصاب رؤساء للصحة ورؤساء بلاد. وعرفنا أيضًا أنه أصاب بل وأنهى حياة أطباء. لقد تجبر الإنسان وتكبر وظن أنه إله، لكن هذا الفيروس الذي لا يُرى وضع الإنسان في حجمه الطبيعي.

وهذه لمحة لما سيحدث مستقبلاً عندما يتحقق المكتوب، إن عظماء هذا الدهر سيُبطلون (١كو٢: ٦)، وكل الألقاب ستسقط وقدام العرش العظيم الأبيض سيكون هناك صغار وكبار وسيكون عبيد وملوك، الكل سيتساوى في هذه الوقفة التي سيُدان فيها الأشرار بحسب شرهم.

لن يحابي الله وجه إنسان ولن يعمل اعتبارًا لجلالة ملك أو لعظمة إنسان:

"ورأيت الأموات صغارًا وكبارًا واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار،
وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات
مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم"

(رؤ٢٠: ١٢)

١٦- التأديب:

كلمة الوباء جاءت في كلمة الله ٤٦ مرة وبقراءة سفر العدد الأصحاحات ١١ و١٤ و١٦ جاء الوباء وفي كل مرة كان الوباء إحدى المعاملات الإلهية التأديبية التي استخدمها في رجوع الشعب عن طرقه الردية، ففي ص١١: ٣٣ لسبب أنهم اشتهوا شهوة في البرية، أعطاهم سؤلهم وأرسل هزالاً في أنفسهم، فُدعي المكان قبروت هتأوة أي قبر الشهوة، وفي ص ١٤: ٣٧ لأنهم أرسلوا جواسيس، غير مصدقين قول الرب، وفي ١٦: ٤٦ تذمروا لسبب موت قورح ومن معه، فكان التأديب صورة من صور المحبة الإلهية لرجوع الشعب لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ولن يرفع الرب التأديب إلا بالتوبة وهذا ما نراه في صلاة سليمان في ٢أخبار ٧: ١٣-١٤

"إن أغلقت السماء ولم يكن مطر وإن أمرت الجراد أن يأكل الأرض وإن أرسلت وباء على شعبي. فإذا تواضع شعبي الذي دُعي اسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية فإني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبريء أرضهم".

يرى البعض أن محبة الله لا يمكن أن تسمح بالكوارث لكنها نتيجة شرور الإنسان وسوء تعامله مع البيئة ومع أن هذا صحيح، لكن محبة الله تؤدب أولاده أيضًا إذا ضلوا واستمروا في زيغانهم وهذا واضح في كل التاريخ وفي الكتاب المقدس.

١٧- المنظفات

شهر مارس ٢٠٢٠ تم فيه ضرب كل الأرقام القياسية في استهلاك المنظفات ووسائل التعقيم على مستوى العالم. أكاد أجزم أنه في هذا الشهر فقط ربما تجاوز الاستهلاك عدة سنوات.

هذا تم تلبية لنصائح التوعية الكثيرة في كافة وسائل الإعلام وتجاوب المجتمع بجميع فئاته مع هذه النصائح وكل هذا للتخلص من مسببات نقل فيروس كورونا المستجد. فهذه الوسائل كما يقال لنا دائمًا تقتل الفيروس أو على الأقل تمنع انتشاره وانتقاله لنا.

لكنني في هذه الرسالة المختصرة، أتحدث عن أمور كثيرة تحتاج إلى تطهير ليس فقط الأسطح ولا الأرضيات ولا الأيادي ولا الأجساد، بل القلوب، فما أكثر الحالات التي نحرص فيها على نظافة وطهارة الجسد فقط من الخارج، مثلما كان يعمل اليهودي في تنفيذ فرائض الغسلات للجسد (عب٩: ١٠، ١٣)، لكن في ذات الوقت هناك دنس الروح (٢كو٧: ١)، أي الخطايا الروحية مثل الكبرياء والطمع والشهوة، بالإضافة إلى النميمة والحقد والحسد والكراهية في القلوب لأنها شرور تحتاج لتطهير، وأنا أقصد النظافة لا بالمياه الحرفية، بل بكلمة الله التي تنقينا من هذه الشرور:

"لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك (من الضعفات ونتائجها) والذين يسمعونك أيضًا"

(١تي٤: ١٦)

والمسيح يستخدم الكلمة لكنيسته للتطهير:

"لكي يقدسها، مطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة " (أف٥: ٢٦)

لو أن هناك شخصًا لم يختبر الرب وقلبه ما زال في بعده، عبثًا يحاول التطهير بعيدًا عن دم المسيح الذي يطهر من كل خطية "فإنك وإن اغتسلتِ بنطرون وأكثرت لنفسكِ الأشنان فقد نقش إثمكِ أمامي يقول السيد الرب" (إرميا٢: ٢٢). فهذا الدم دائم الأثر في تطهير المؤمن حتى ولو أخطأ:

"إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل

حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم"

(١يوحنا١ : ٩)

إن كنا نراعي النظافة بهذا الشكل - والتي وصلت عند البعض لدرجة الهوس لتجنب فيروس كورونا المدمر - ألا نصدق أن الخطية مدمرة أيضًا "طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء" (أمثال٧: ٢٦)؟ الخطية تؤدي إلى الموت الأبدي للبعيدين عن الرب وتؤدي إلى التأديب الأبوي للأشخاص حتى الذين يعرفونه، لكنهم ما زالوا يحتضون الشرور في قلوبهم. ألا نأخذ كلمات الكتاب محمل الجد، التي تحذّرنا من خطورة السكوت على الخطية:

"الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار"

(جامعة١٠: ١)

١٨- العودة لعرش النعمة

تمر البلاد بظروف صعبة، حتى الكنائس أيضًا وهذا قد يعرضنا لأخطار على المستوى القومي، وهذه الظروف تستوجب الصلاة بلجاجة وما أقل تجاوبنا في الصلاة والتضرع! لكن عندما يكون الخطر قريبًا منا كأشخاص، نلجأ للرب في صلوات حقيقية بلجاجة لأجل الحفظ والسياج فيتحقق قول الكتاب:

"أضيق عليهم حتى يشعروا"

(إر١٠: ١٨)

وهذا على قدر ما أذكر حدث في الكتاب مع شخصيتين: رفقة الشخصية الجسورة، أمام عقمها فلم تنكسر ولم تصلِ، لكن زوجها إسحق هو من صلى لأجلها ولكن عندما تزاحم الولدان في رحمها وشعرت أنها ستموت، مضت لتسأل الرب (تك٢٥: ٢٢)، وكذلك حزقيا في ضيقاته المتنوعة، مرة حلّها بالذهب حتى ولو كلفه الأمر أن يقشر ذهب الهيكل ومرة حلها بالاستعانة بمعونة البشر، حتى ولو كلفه الأمر دفع الثمن وحتى في المرة الصحيحة التي تصرف فيها لم يصل، بل طلب صلوات إشعياء عندما أرسل له وقت معايرة سنحاريب أن يصلى لأجلهم، لكن عندما أرسل له الرب رسالة قصيرة بيد إشعياء: "أوص بيتك لأنك موتًا تموت!"، لم يقدر على حلها "بالفلوس" أو بمعونة إنسان، فهذا موقف لا يصلح فيه هذه أو تلك ولم ينتظر صلوات آخر لأجله حتى ولو إشعياء النبي، بل وجّه وجهه نحو الحائط وبكى وصلى (إش٣٨ : ٢). وهكذا نحن في مواقف لا يصلح فيها إلا البكاء والصلاة والتضرع للرب.

١٩- التوبة والرجوع للرب

حصد الفيروس حتى كتابة هذا المقال في أول سبتمبر حوالي ٨٥٠ ألف نسمة وهذا عدد مهول وفي إيطاليا وحدها الوفيات تعدت ١٠٠٠ فرد يوميًا، أليس من وراء هذا صوت للرب لنا كما قاله الرب في لوقا ١٣: ٣:

"إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"؟

إن موت ١٨ شخص الذين سقط عليهم البرج في سلوام صوت للأحياء وفرصة للتوبة، فما بال لو هناك خطر يحصد الآلاف ولسنا نظن أننا بمنأى عن هذا الخطر؟!

فالراحلون بهذا الوباء ما كان أحد منهم يظن أن حياته ستنتهي بهذه السرعة، فهذا الفيروس يضرب الرئتين ويكون سببًا في الوفاة خلال فترة قصيرة، لكننا للأسف نصدق الرحيل للآخرين ونظن أننا عندنا وقت بكفاية، كما ظن أحدهم أن لنفسه سنين عديدة.

يظن البعض أن الله يُعاقب الغرب لأنهم تخلو عن المبادئ المسيحية، مع أنها أصل حضارتهم وتقدمهم، ومن مظاهر تحولهم اليوم: الإلحاد والكفر الصريح والإباحية الجنسية والمثلية الجنسية والتحرر من المبادئ والأخلاقيات والهجوم المباشر على كلمة الله وغيرها من الشرور المضادة للرب علنًا.

ونسينا أننا في الشرق لسنا أكثر تقوى منهم، فلدينا الرياء والمكر والجسدانية والشهوة والروحانية الكاذبة وغيرها من الشرور المستترة التي يكرهها الرب أيضًا، ومع أنها ليست في بشاعة شرور الغرب حسب نظرة

المجتمع، لكنها حسب فكر الله تستوي معها، فالرب يسوع يكره الرياء وكم كان يوبخ المرائين ولكنه لم يوبخ السامرية الفاجرة.

الخلاصة أننا جميعًا شرقًا وغربًا نحتاج إلى التوبة والتذلل والرجوع الحقيقي إلى الرب، ولا ينبغي أن نظن أننا نخدمه بعبادتنا الشكلية أو صلواتنا أو خدمتنا إذا كانت قلوبنا بعيدة عن مخافته.

٢٠- مللتُ من الندامة

في العهد القديم كان يتكلم الرب بالعقاب على أمة، فتتوب هذه الأمة، فيندم الرب ولا يوقع القضاء فترجع بعد فترة للشر، ثم تتوب، فيندم الرب ومع تكرار هذا قال الرب للشعب عن طريق إرميا "أنتِ تركتني، يقول الرب. إلى الوراء سرتِ. فأمد يدي عليكِ وأهلككِ، مللتُ من الندامة" (إر ١٥: ٦).

ما هي توقعاتنا لزمن ما بعد كورونا؟ الكثير منا متشائم ومتوقع أن ترجع ريمة لعادتها القديمة كما يقولون، لو كان ذلك كذلك، فالرب لن يقبل توبنا لأنها ستظهر أنها مزيفة. لكن التوبة الحقيقية هي تغيير اتجاه، فلا تكون مجرد قرارات وانفعالات مؤقتة، بل تتبرهن بالاستمرارية في ترك طريق الشر والضعف، لئلا يأتي يوم ويعلن الرب مللـه من زيف توبتنا ولا يرفع تأديبه وكأنه يقول ما قاله للشعب في القديم: "مللتُ من الندامة".

قال الرب عن شعبه قديمًا بعدما رفضوا معاملاته الطيبة لإرجاعهم عن ضلالهم "أفرايم موثق بالأصنام، أتركوه" (هو٤: ١٧) وكأنه يقول "اتركوهم للشر الذي يعيشون فيه، لقد سئمت من توبتهم الكلامية، التي لا قيمة لها"

٢١- كورونا وجلد الذات

في الضغوط وتحت المعاملات الإلهية، اعترفت امرأة صرفة صيدا لإيليا بالإثم القديم الذي كانت تخبأه في حياتها وقالت لإيليا: "هل جئت إليّ لتذكير إثمي وإماتة ابني؟" (١مل١٧: ١٨). كذلك إخوة يوسف وهم تحت ضغط السجن الذي أدخلهم فيه يوسف، قالوا:

"حقًا إننا مذنبون إلى أخينا الذي رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع، لذلك جاءت علينا هذه الضيقة" (تك٤٢: ٢١)

مع أنهم قبل هذا الموقف قالوا ليوسف نحن أمناء (تك٤٢: ١١)! لكن في الحالتين ظهر الصلاح الإلهي، ففي الحالة الأولى في إقامة ابن الأرملة وفي الحالة الثانية في إعالة يوسف لإخوته وغفرانه لهم.

وهكذا من الممكن أن تجعلنا المعاملات الإلهية الضاغطة نشعر بسهوات كنا في الظروف العادية لا نشعر بها، فالكتاب يقول: "السهوات مَن يشعر بها" (مز١٩: ١٢). لكن بحلول فيروس كورونا ابتدأنا في إدانة الذات والاعتراف بالخطأ ونكتشف ونحن في حالة مثل هذه صلاح الله الذي يتجلى في ظروفنا التي سمحت بها حكمة الله العلى والتي قادت قلوبنا للتوبة.

من جهة أخرى ليتنا نتحلى بشجاعة الاعتراف ولا سيما عندما تضغط يد الرب لتصل بنا للتوبة، فشجاعة الاعتراف فضيلة أدبية يُسر بها الله:

"قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي" (مز٣٢: ٥).

٢٢- كورونا وتبرير الله

بلا شك إن وباء كورونا بعنفوانه لم يحدث صدفة، لكن بسماح من الله وهناك الكثير من الأسباب التي نستنتجها بالتحليل الذي لا يأخذ منا مجهودًا لنجد بدل السبب عشرات الأسباب وهذا يجعلنا نقول للرب مع دانيآل في صلاته التي اتحد نفسه فيها مع الشعب واعترف بأخطائهم كأنها أخطاؤه:

"لك يا سيد البر، أما لنا فخزي الوجوه" (دا٩: ٧)

فوجودنا بالقرب من المكتوب ومن الشركة مع الرب يجعلنا نشارك الله نظرته للأمور ويكون لنا ذات حُكمه على الشر.

وهذا ما حدث مع إيليا، إذ كان في متواجدًا قدام الرب، ففي ١مل١٧: س١ يذكر الكتاب: "وقال إيليا التشبي من مستوطني جلعاد لأخآب: حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه، أنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي"، ويتفق هذه مع أقوال الرب التي سبق، فحذر بها شعبه في الشريعة (انظر تث١١: ١٧؛ ٢٨: ٢٣) . وعندما أراد الله أن يرجع المطر، قال لإيليا: "اذهب تراء لأخآب فأعطي مطرًا على وجه الأرض" (١مل١٨: ١).

لم يعترض، بل ذهب وتوافقَ مع الله في فتح السماء، كما توافقَ معه في غلقها. ليتنا في زمن كورونا نكون قريبين من الرب وكلمته، لنتوافق مع أفكاره وحُكمه على الشر من جهة وفي اختبار صلاحه من جهة أخرى.

٢٣- الاستعداد لمجيء الرب

فالأوبئة والمجاعات أمور مرتبطة بمجيء الرب وظهوره للعالم كما جاء الكلام في متى ٢٤: ٧.

فواضح أننا في اللحظات الأخيرة التي تسبق مجيء الرب لاختطافنا وواضح أننا الجيل الذي ربما سيرى الرب عيانًا في السحب في لحظة مجيئه، ليتنا من القلب نصرخ:

آمين، تعال أيها الرب يسوع"

(رؤيا ٢٢: ٢٠)

٢٤- الدم الشافي

من أكثر الأمور العجيبة في قصص الشفاء من وباء فيروس كورونا هو استخدام بلازما الدم للشخص المتعافي في علاج شخص آخر، لما تحمله هذه البلازما من أجسام مضادة ضد فيروس كورونا.

ذكرني هذا بالدم الشافي الذي أريق على الصليب وكان لابد أن يجتاز المسيح لا رحلة المرض، بل رحلة الآلام بكل أوصافها، ليقدم لنا هذا الدم الثمين للتطهير ولا توجد أية وسيلة أخرى سوى هذا الدم لغفران خطايانا "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢) وبالدم يكفر عن نفوسنا ويطهرنا من آثامنا: "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم. ودم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية" (١يو١: ٩).

فإذا كان دم الرمز الممثل في دم خروف الفصح ورش دمه على القائمتين والعتبة العليا كافيًا لعبور الملاك المهلك تحقيقًا لقول الرب : "أرى الدم، فأعبر عنكم" (خر١٢: ١٣)، فكم وكم دم المسيح الذي هو دائم الأثر فلسببه عبرت عنا الدينونة إلى الأبد!

والسؤال هنا:

هل احتميت في هذا الدم الثمين؟

إن لم تكن قد فعلت، فلا تهمل هذه الفرصة الثمينة فيوم الغضب قادم والحياة سريعة الزوال، فإننا نعبر بخطى سريعة نحو الأبدية الطويلة وويل لمن يعبر بدون رجاء وبلا مسيح!

٢٥- حب البقاء

المتابع الجيد للأحوال وللأشخاص على مستوى العالم، يرى بوضوح تصرفات للكثيرين تبرهن عن رغبة الإنسان في البقاء على قيد الحياة.

فلعلنا سمعنا عن ديكتاتور كوريا الشمالية الذي لا يقف أمامه أحد، يختفى عن الأنظار بالأسابيع والشهور في مكان لا يعلمه أحد.

وأثرياء قاموا بنقل عيشتهم على باخرة عبر البحار، بعيدًا عن المخالطة مع البشر تجنبًا للعدوى!

وحتى الناس العاديين لم يروا الشارع من عدة شهور، وهناك من بالغوا في الحرص في التعاملات لدرجة الهوس.

وأنا لا ألوم أحدًا في حرصه الزائد على حياته ورغبته في البقاء على قيد الحياة أطول وقت وسبب عذري أن الرغبة في البقاء هو شعور أصيل في كيان الإنسان وضعه الله فينا، لتجنب الأخطار التى قد تؤدي بحياته.

لكن هنا تثار أسئلة:

١- هل الرغبة في البقاء هو لسبب أننا نجهل الحياة الأخرى أو لا يوجد عندنا اليقين من جهة أين سنكون في الأبدية؟

٢- أم الرغبة في البقاء لسبب أننا نشعر أن وجودنا ألزم، كما قال الرسول بولس عن نفسه: "لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح، لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدًا ولكن أن أبقى في الجسد ألزم

من أجلكم " (في١)؟ فهناك خدمة لم نكملها بعد وعمل يقصد الله لنا أن نعمله ويصنع هذا العمل فرقًا في حياة الناس.

ليتنا في رحلة حياتنا على الأرض لا نركز على عدد سنوات عشناها، بل رسالة نؤديها. فالحياة لا تُقاس بطولها، بل بعمقها.

٢٦- أظهرت أن الإنسان هش

أنجبت حواء قايين وقالت عنه: "اقتنيت رجلاً من عند الرب" وهذا كان ظنها، لكنه لم يكن رجلاً في ضبط جماح غضبه وحسده لأخيه هابيل فقام وقتله، وأعطاها الرب ابنًا آخر، فسمته شيث الذي أنجب أنوش ومعناه "ضعيف"، ويقول الكتاب: إنه في أيامه "ابتدئ أن يدعى باسم الرب". فالشعور بالضعف يعمق فينا الاحتياج للاستناد على ذراع الرب الرفيعة.

وأعتقد أن ظروف كورونا أظهرت الإنسان في ضعفه وهشاشيته وكسرت كبرياءه وتشامخه وجعلت الكثيرين يلجأون للرب.

في وقت سابق، كان بعض سكان الغرب في تعاليهم يرفضون أية كرازة لهم بالمسيح ويقولون: اذهبوا كلموا الشعوب الفقيرة عن الإيمان بالمسيح، أما نحن فنملك فيزا بنك ونملك... إلخ.

حتى الفرص الروحية، كنا نشاهد الفديوهات التى تظهر البرود في استقبال الكلمة والتعالي، كما لو كانت الاجتماعات الروحية دور مسرح، فيها يأتون ليشاهدوا الخادم والمرنم.

لكن الرب عرف كيف يضع الإنسان في حجمه وأنه لا يستطيع أن يعيش بدونه وأن الإمكانيات أيًا كانت ليست الوسيلة التي بها يحيا الإنسان.

إذًا الشعور بالهشاشية مفيد لنا، إذا كان يقودنا لعلاقة لصيقة مع الرب.

٢٧- ترتيب الأولويات

كان الكثيرون -حتى وقت قريب- أولوياتهم مقلوبة. فيعملون للطعام البائد لا للطعام الباقي للحياة الأبدية، عكس وصية الكتاب. فيجتهدون لو أمكن أن يربحوا العالم كله، متغاضين عن خسران أنفسهم أبديًا.

حتى في صلواتهم، لا يطلبون ملكوت الله وبره، بل يطلبون طلبات الأمم: ماذا نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس. يضحون بصحتهم وبأسرهم في سبيل الحصول على حفنة تراب. يعكسون هرم الأولويات الذي يقول: البيت أولاً ثم الخدمة. يعكسون هرم الأولويات الذي يقول: البيت أولاً ثم العمل.

يستخسرون في أنفسهم الراحات الطبيعية في الحياة التي تناظر سبت الراحة للأرض. بحيث يكون لهم فرصة للمراجعة والتقييم من وقت لآخر. يتعبون ولا يهنأون حتى لا يأكلوا ثمر تعبهم. جاءت كورونا وأعطت للكثيرين من المخلصين استفاقة لترتيب الأولويات.

أتمنى ألا يكون هذا تأثيرًا وقتيًا، بل تغييرًا مستمرًا.

٢٨- المعاملات الفطامية عن الأرضيات

عن الأشرار جاء الكلام: "إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات"، أما عن المؤمنين، فجاء الكلام: "أما سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح" (في٣: ١٩-٢٠). لكن في بعض الأحيان يكون ارتباط المؤمنين بالأرضيات وفكرهم فيها مثل غير المؤمنين، فيسرعون إلى "شغل الجمع والتكويم" (جا٢: ٢٦)، متجاهلين تحذير الكتاب: "باطل هو لكم أن تبكروا إلى القيام، مؤخرين الجلوس، آكلين خبز الأتعاب" (مز١٢٧: ٢).

كذلك رأى البعض أن الحياة على الأرض جميلة، فيها رحلات ومؤتمرات واجتماعات وعلاقات...إلخ. فزاد ارتباطنا بالوطن الأرضي أكثر من السماوي، مع أن العكس هو المفروض أن يحدث.

فجاءت كورونا وهزت أركان الأوطان الأرضية والاستقرار الأرضي بكافة صوره. فالبعض رفع عينه وقلبه للسماء وتمنى مجيء الرب. ذكرني هذا بحالة الشعب في أرض مصر. فلو كان فرعون قد وافق من أول مرة على إخراج الشعب، تلبية لطلب الرب عن طريق موسى "أطلق شعبي ليعبدوني في البرية" (خر٧: ١٦)، كان من الممكن أن شعب الرب يرفض الخروج ويتمسك بالبقاء في أرض مصر. لكن عندما رأى الشعب أن الضربات تنزل على أرض مصر والمصريين الواحدة تلو الأخرى، حتى عشر ضربات، تم فطامه عن البقاء في مصر. فبمجرد ما قال لهم موسى توصيات الخروج السريع، خرجوا، غير مترددين!

أحبائي.. أتمنى لنفسي أولاً أن تكون معاملات الرب من خلال فيروس كورونا قد نجحت في إحداث تغييرات حقيقية في شخصياتنا، بل ونجحت في إحداث فطامات روحية عن أمور خُدعنا بها قبلاً وأفقدتنا شهية ولذة العلاقة الصحيحة مع الرب.

٢٩- الكمامة

من ضمن خطة التعايش مع فيروس الكورونا هو النزول للأشغال وممارسة الحياة مع بعض التصرفات الاحترازية منها لبس الكمامة، لأن الفيروس ينتقل عن طريق الرزاز.

وهذا ذكرني بكمامة أخرى تكلمت عنها كلمة الرب ألا وهي الكمامة على الفم، حيث يقول صاحب المزمور: "قلت: أتحفظ لسبيلي من الخطأ بلساني، أحفظ لفمي كمامة فيما الشرير مُقابلي" (مز٣٩: ١).

فاللسان تخرج منه كلمات من الممكن أن تكون لهدم السامع لا لبنيانه (٢تي٢: ١٤). من اللسان تخرج الكلمة البطالة وتخرج الشتيمة وكلمات الحلف ويخرج الكذب وكل هذا له تأثير أخطر من الفيروسات وضرره ليس فقط على الشخص الذي تخرج منه، لكن على من هم حوله.

لهذا كان له كل الحق صاحب المزمور وهو يصلي ويقول: "اجعل يا رب حارسًا لفمي. احفظ باب شفتيّ" (مز١٤١: ٣). ليتنا نمتحن ما يخرج من أفواهنا، ليكون مرضيًا عند الرب:

"لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليي"
(مز١٩: ١٤)

ومن جهة أخرى ألا تكون كلماتنا سبب ضرر لمن حولنا، بل سبب بركة لهم. نصلي للرب أن يجعل أفواهنا تخرِج كل ما هو صالح للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين (أف٤).

٣٠- مشاعر العزلة

من ضمن أصعب الآلام على الأبرص في العهد القديم هو تباعد الآخرين عنه وحتى عدم لمسه، لهذا كان يُخرج خارج المحلة ويقول: نجس، نجس.

دائمًا أفكر في مشاعر مريض الكورونا وهو يرى تباعد الناس عنه وخوفهم من العدوى ولعل البعض تابع التصرفات التى وصلت لحد التنمر من الجيران على الأشخاص المصابين. طبعًا هذا له مردود نفسي رهيب ويعتبر هذا الشعور واحدًا من المعاناة النفسية لمريض فيروس الكورونا.

ألا يذكرنا هذا بمرض أخطر من الكورونا ويقود المجتمعات للتباعد عن الأشخاص منعًا للمخالطة "لأن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة (١كو١٥: ٣٣)، إنه داء الخطية الخطير!

ألا يذكرنا هذا بأقصى عقاب يصدر في دوائر المؤمنين ضد الأشخاص الذين يظهر فيهم علل، فيكونون كالخبيث وسط المجتمع الكنسي؟! فلهذا كانت وصية الكتاب: "اعزلوا الخبيث من بينكم" (١كو٥: ١٣)، "كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة" (١كو٥: ٩)، "وأما الآن فكتبت إليكم: إن كان أحد مدعوًا أخًا زانيًا أو طماعًا أو عابد وثن أو شتامًا أو سكيرًا أو خاطفًا، ألا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا" (١كو٥: ١١). "وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة، فسموا هذا ولا تخالطوه لكي يخجل" (٢تس٣: ١٤).

فتجنُّب المخطيء والمُصر على خطئه وعزله من الشركة يكون وسيلة لعلاجه، رغم أنها وسيلة قاسية، لكنها مفيدة، لكي يشعر أنه في الوضع الخاطيء وعندما يتم الشفاء، يُرد مرة أخرى للشركة ويُمكِّن له المحبة.

٣١- التعايش مع كورونا

كورونا.. البعض يتمنى ألا يسمع هذه الكلمة مرة أخرى وينتهي ذكرها من قاموس اللغة، لكن التقارير تقول إن فيروس كورونا سيستمر معنا، حتى يُكتشف له لقاح للعلاج منه، لكن واضح أنه سيستمر، وهذه نصائح حالية تُقدم من المتخصصين لأخذ الاحتياطات الواجبة لعدم العدوى، مع ممارسة الحياة بصورها المختلفة.

هذا ذكرني بأمور غير محببة لحياتنا الروحية وكنا نتمنى ألا تكون موجودة، لكننا نتعايش معها وموجودة للتدريب الروحي ومنها وجود الشيطان وكون العالم قد وضع في الشرير ووجود الطبيعة القديمة فينا، كل هذا وغيره إلى مجيء الرب.

لو سألنا الرب، ربما يجاوبنا من الكتاب عن الموقف الذي فيه أباد الشعب سكان الأرض في كنعان والرب سمح بترك مجموعة من سكان الأرض لتعليمهم الحرب

"فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل، كل الذين لم يعرفوا جميع حروب كنعان. إنما لمعرفة أجيال بني إسرائيل لتعليمهم الحرب الذين لم يعرفوها من قبل فقط" (قض٣: ١-٢) وذات الأمر لنا، فهؤلاء الأعداء الروحيون لتدريبنا على لبس الأسلحة الروحية ولتمرين عضلاتنا الروحية، فنصبح أشداء في الحرب.

٣٢- لا تستخف بالصغائر!

من غرائب هذا الوباء أنه لا توجد له أعراض ثابتة، فتحور كثيرًا خلال فترة وجيزة من جهة الأعراض التي يظهر بها.

فقد يأتي في صورة ترجيع وهذا ربما يختلف عن الأعراض المألوفة من كحة ناشفة وسخونة وخلافه، لهذا قال البعض، مع أي أعراض تظهر، تصرف كما لو عندك كورونا، إلى أن يثبت العكس. فليس من الخطأ الذهاب للمستشفى وليس من العار أن يُكتشف أن عندك كورونا.

فالعلاج أفضل من هلاك كل الجسد تحت براثن هذا المرض الفتاك. فقد يبدأ بسخونة خفيفة وينتهي بدمار كل أجهزة الجسد.

هذا ذكرني بالسهوات " السهوات من يشعر بها؟ من الخطايا المستترة ابرئني" (مز١٩: ١٢). لكنها مع الوقت تصير كبائر لا نستطيع أن نقف أمامها، فيقول: "أيضًا من المتكبرين (الكبائر) احفظ عبدك".

هذا يذكرنا أيضًا بخطايا، قال عنها الكتاب إنها قليلة، لكنها مدمرة مثل:

جهالة قليلة: "جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة" (جا١٠: ١).

وكذلك **النوم القليل** "نوم قليل بعد نعاس قليل، وطي اليدين قليلاً للرقود فَيَأْتِي فَقْرُك كعَدَّاء وَعَوَزُكَ كَغَازٍ" (أم٢٤: ، ٣٤٣٣).

ثعالب صغيرة مدمرة، لذا كانت الطلبة لأجلها "خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المفسدة الكروم" (نش٢: ١٥).

ليتنا نسهر على صغائرنا لئلا تفسد حياتنا الروحية.

٣٣- خطر التأجيل!

نسبة كبيرة من مرضى كورونا، كانت المشكلة عندهم هو الخداع النفسي ورفض الواقع، بكل السبل. إنهم من الممكن أن يكونوا مرضى بكورنا، فيقولون لأنفسهم ولمن حولهم، هذا الدور سبق أن واجهني قبل هذا أكثر من مرة وعُفيت وهو ليس كورونا لأني ليس عندي كذا وكذا ويقولون إن بعض الأعرض ليست عندهم ويتناسون أنه ليس شرط أن كورونا تأتي بكل الأعراض ويسوف الشخص إلى أن تتملك كورونا من الرئتين ووقتها لا تصلح معها أفضل المستشفيات العلاجية بعدما تتفاقم الحالة المرضية.

هذا ذكرني بالشخص الذي يؤجل مجيئه للرب كالمخلص، ربما لسبب أنه يظن أنه ليس بالسوء كالأشرار القاتلين السارقين الزناة أو البعض يقتنع أنه خاطيء، لكنه يؤجل الرجوع للرب ويتناسى أنه لسبب التأجيل قد يتقسى القلب ولا يصبح للروح القدس تأثير عليه، أو قد تستفحل حياة الشخص في الشر ويتعود حياة البعد أو قد تنتهي حياة الإنسان بالموت. فتضيع فرصة الخلاص أو قد يأتي الرب ويُغلق الباب.

ومثال لذلك نرى فيلكس الوالي (أع٢٤) الذي أجل أمر الرجوع عن خطاياه وقاوم تبكيت الضمير وبذلك أضاع فرصة التوبة إلى الأبد وهلك.

٣٤- فقدان حاستي الشم والتذوق

من أعراض الإصابة بكورونا هو فقدان حاستي الشم والتذوق ومن المعروف أن الله الخالق حبانا بالحواس الخمس لتمييز الأمور ومن ثم التصرف الصحيح تجاهها لو غاب هذا التمييز لأصاب قراراتنا وردود أفعالنا التخبط الشديد.

ومن هنا نفكر سويًا في تأثير لفيروس أخطر من فيروس كورونا وهو فيروس الخطية فهو ايضًا يصيب الحواس فبدلاً من أن يصير للمؤمن الحواس المدربة للتمييز بين الخير والشر (عب٥: ١٤) تصير له الحواس المتبلدة.

بدلاً من أن يكون له إستنارة حتى يميز الأمور المتخالفة في التعاليم التى تقُدم من هنا وهناك يصبح محمل بكل ريح تعاليم (أف٤ : ١٤).

وعدم التمييز ولا سيما في الشم كان الكاهن الأفطس غير مؤهل لتقديم الذبائح في العهد القديم (لا٢١: ١٨) وهذا ما يجعل العدو يجاهد أن يعطل العبادة في حياتنا بأن يضرب بحرب إستباقية ويعطل التمييز الروحي والإستناره في حياتنا.

٣٥- يغش نفسه

قالوا: إن الإنسان هو الكائن الوحيد من المخلوقات الذي يعرف أن يخدع نفسه "يغش نفسه" (غلاطية٦: ٣).

وبتطبيق هذا على كورونا، بدون اتهام أية جهة بالتقصير- حيث أن مواجهة فيروس كورونا فوق الطاقة، ليس فقط للمنظومة الصحية في بلادنا، بل وفي أغنى بلدان العالم - لكن الحقيقة هي أن في الوقت الذي نرى فيه زيادة حالات الإصابات والوفيات في كافة الأماكن، نرى الإحصائيات تقول العكس، إن هناك انخفاضًا في عدد المرضى والوفيات وإتاحة الكثير من الأماكن في المستشفيات.

الحقيقية التي يقرها الكل وهي أننا لسنا لدينا وعي مجتمعي صحي كبعض المجتمعات وليس عندنا إحصائيات رصد دقيقة، ففي الوقت الذي نجد فيه نتيجة المسحة للبعض تظهر سلبية، لكنهم يموتون وإذا سألنا كيف؟ يقولون إن نسبة إخفاق المسحة الثلث وهي نسبة كبيرة جدًا والتبرير أن نسبة الإخفاق ترجع لتلف المسحة أو لعدم الدقة في أخذها أو تحليلها كل هذا والمحصلة مزيد من الوفيات.

بعض الجهات الصحية لا تعمل مسحة إلا والمريض داخل على الرعاية المركزة، والمريض مسجي على نقالة وإن لم تكن الأعراض قوية، يقولون للمريض: اعزل نفسك في البيت وإذا مات يكون تقرير الصحة التهاب رئوي أو هبوط حاد في الدورة الدموية، مع أنها كورونا والميت لا يدخل لا في عداد المصابين ولا عداد الموتى.

أصبح اتجاه الغالبية يعتمدون على التحاليل المبدئية والأشعة المقطعية في تشخيص المرض ويأخذون العلاج من الصيدليات ويعالجون عن أطباء الصدر في العيادات، كل هذا خوفًا من إهمال المستشفيات ولا سيما المستشفيات القليلة الإمكانيات وطبعًا هذه الشريحة الكبيرة لا تدخل في الإحصائيات.

أنا لا ألعن الظلام ولا أوقد شمعة في ذات الوقت، لأنه ليست لديّ شمعة لأوقدها، فقط أنوه على خدعة كبرى نستريح لخدع أنفسنا بها ولا أظن كما يظن البعض أن تقليل الأعداد راجع لبعد سياسي لظروف تحديات البلاد الاقتصادية والأمنية، لكن أرجح أن العوامل التى أثرتها مجتمعة والتى هي معروفة للكل، كانت سببًا في ذلك ورغم أن الكل يعرفها، لكننا نفرح بالإحصائيات المُعلنة ونقبلها رغم اقتناعنا بعدم صحتها.

هل هذا البوست له بعد سياسي أم طبي؟ ، كلا إنما أقصد من ورائه داء في البشرية وهو خداع النفس، لكن الحقيقة المرة خير من الواقع المزيف، لأن الحقيقة تضعنا على الطريق الصحيح ومواجهة الحقيقة خير ألف مرة من الهروب منها.

فالواعظ الذي يضع أمامك المصير الأبدي التعس في حالة عدم قبولك الخلاص المقدم لك أفضل من الخادم الذي يكلمك عن العلاقات الاجتماعية الناجحة، في الوقت الذي تفتقر فيه للخلاص والعلاقة مع الله.

الخادم الذي يضع أمامك مرآة كلمة الله، لكي ترى فيها وجه خلقتك والعيوب التى من الممكن طلب من الرب علاجها أفضل من الخادم الذي يكلمك بالناعمات، تحت دعوى مراعاة مشاعر الآخرين.

مواجهة عيوبنا وأمراضنا أفضل مليون مرة من تجاهلها، فلا نكون كالنعام الذي يدفن رأسه في الرمال لكي لا يرى الخطر، مع أن الخطر قريب منه بطريقة مخيفة ومهلكة.

٣٦- اشتباه كورونا

من أكثر الكلمات المتداولة في هذه الأيام: عنده اشتباه كورونا، فنتيجة تغير الطقس انتاب الكثيرين أعراض البرد وكانت هذه الأعراض موجودة قبل كورونا وربما أكثر منها، لكن مع انتشار وباء كورونا مع أقل أعراض، يفترض الإنسان أنها كورونا، إلى أن يثبت العكس ولا نلوم الفاعلين ذلك لأن الأطباء والفاهمين ووزارة الصحة تنصح بذلك وإن سألنا: لماذا هذا؟ يكون الجواب هو الحرص الزائد والمطلوب في هذه الفترة العصيبة.

أتمنى – وهذه وصية الكتاب - أن نتعامل مع الخطية وشبه الخطية بهذا الشكل، فكلمة الله أوصت:

امتنعوا عن كل شبه شر وليس فقط الشر (١تس٥ : ٢٢).

إدانة الميل الخاطئ في القلب وليس فقط السلوك الخاطئ (مز١٣٩: ٢٣).

الصلاة لأجل المعونة الإلهية ليس فقط من الكبائر، لكن حتى من السهوات التي لا نشعر بها (مز١٩ : ١٢).

أي أننا لا يصح أن نستهين بأي أعراض انحراف ولو بسيط في قلوبنا عن كلمة الله وطريقه المستقيم لأن معظم النار من مستصغر الشرر.

ليتنا باستمرار نصلى: "اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنى واعرف أفكاري وانظر إن كان فيّ طريق باطل واهدني طريقًا أبديًا" (مز١٣٩: ٢٣-٢٤).

٣٧- وقت الامتحان

في العملية التعليمية هناك المعلومات النظرية وهناك التجارب المعملية وهكذا التجارب وظروف الحياة، والأصعب هو التطبيق العملى فهو المجال الخصب لاختبار والعيشة بالحق الكتابي الذي تعلمناه.

فما أكثر الشعارات التي رفعناها وقد جاء وقت الامتحان والعيشة وتطبيق ما اختزناه على مدار السنين. الرصيد الذي تكوّن لدينا عن صلاح الله لا تصلح محاولات إبليس لتشويهه، فسنقول للرب حتى ولو حدثت إصابة بفيروس كورونا أو حتى انتقال للأحباء أو حتى لو شعرنا بقرب الرحيل سنقول للرب: "في قلبي كما أنت. في قلبي كما أنت. ستبقى شامخًا كنت ولا زلت".

٣٨- بكاء مع الباكين (رو١٢: ١٥)

مما لا شك فيه، إننا نمر بوقت عصيب، رائحة المرض والموت في كل مكان. انقلبت صفحات الفيس بوك لصفحات وفيات، ولطلب الصلاة. ما من شخص إلا وقد تعرض للوجع نتيجة مرض أو موت قريب أو صديق أو شخص يعرفه. وبمشاعر إنسانية بحتة تجد الكل يبكي بمشاعره وبقلبه وقد يبكي بعينيه. وكلما أتصفح صفحات الفيس بوك في كل صباح ويدي على قلبي، كم أتألم وأنا أرى الكثيرين من جيل الآباء يضمون ومن يملأ فراغ هولاء الأتقياء؟! وأرى شبابًا يضمون من الشباب المتميزين، الذين كنا نتوقع أنهم يكونون رواد المستقبل.

ولكن وسط هذا الخضم من الأحداث السريعة التي لا نستطيع ملاحقتها، نجد بعض الصور أعتبرها نشازًا ونحن بصدد جو فيه جنازات جماعية ولكي أوضح ما هو النشاز، أقدم هذه النصائح ليس على سبيل الأمر، بل على سبيل الأذن وكل واحد حر في قبوله ورفضه بناء على تقييمه.

لو هتعيد على مراتك في عيد جوازكم أو عيد ميلادها أو أحد أفراد أسرتك بلاش تبالغ في هذا التوقيت. ففي وقت نشأتي في الصعيد كنت أرى سكان القرية، مسيحيين وغير مسيحيين يحترمون بعضهم البعض في أحزانهم وأفراحهم. والفيس جعلنا وأصدقاءنا نعيش في قرية واحدة. فليتنا نحترم بعضنا البعض.

لو ابنك نجح في البحث الذي قدمه وجاب الفول مارك بلاش المبالغة في الاحتفالات. أعرف أسرة لا تضع درجات أبنائهم المتفوقين مراعاة لمشاعر الطلبة الآخرين وأسرهم.

لو هتنزّل أي خبر أو بوست أو شيء آخر، بلاش يكون معاه صورة بالطريقة المألوفة لأننا اعتدنا أن الصور معناها خبر وفاة.

لو لك قريب انتقل من عشرين سنة أو حتى عشر سنين بلاش تحيي ذكراه على الملأ لأننا من الوهلة الأولى نظنه خبرًا جديدًا للوفيات ويكفينا الأخبار الحالية وأعداد الوفيات الحالية.

بلاش نزود الاحتفال بمعجزات الشفاء وباستجابة الصلوات بمبالغة زائدة ونربطها بالمستوى الروحي ونؤنب الناس على قلة إيمانهم ولنراعِ أن جو الحزن هو السائد وفيه ناس كتير خسرت أحباء لهم، ليس لقلة صلواتهم ولا إيمانهم ولا تقواهم، لكنها حكمة الله العلى التى لا تخطي عندما تمنح وعندما تمنع.

بالطبع أنا لا أصف مشاركة الافراح والمناسبات السعيدة بأنها خاطئة، لكني أقصد الاعتدال "إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" (١كو١٢: ٢٦).

٣٩- كمامة فيما الشرير مقابلنا

"قلت أتحفظ لسبيلي من الخطأ بلساني أحفظ لفمي كمامة فيما الشرير مقابلى" (مزمور ٣٩: ١).

وقت التجارب والضيقات التي يسمح بها الرب في حكمته، يأتي العدو ليجربنا لكي يسقطنا.

ففي الوقت الذي يسمح الرب بوجود ناس مستفزين في حياتك، راعِ ردود أفعالك وكلماتك، لئلا تفرط بشفتيك.

وفي الوقت الذي تتعرض فيه لضيقة أو تجربة، قد يأتي العدو مجربًا إياك بحلول من خارج يد الرب.

لهذا كانت صلاة داود في وقت ضيقته، العبارة التي في مستهل الكلمات وليتها تكون صلواتنا ولا سيما ونحن في زمن مليء بالتجارب.

الفصل الثاني:

عظات كورونا للاجتماعات والكنائس

٤٠- أسمعيني صوتك

"أيتها الجالسة في الجنات، الأصحاب يسمعون صوتك، فأسمعيني"
(نش٨: ١٣)

رسالة صغيرة لي ولإخوتي الخدام.

كم من المرات كلمنا الناس عن الرب وعن حلاوته وشابهنا العروس التي جلست مع الأصحاب، تصف في العريس وجماله ومن ضمن ما قالته: "حبيبي أبيض وأحمر... كله مشتهيات"، لكنها لم تكن تتكلم معه عن حلاوته وصفاته!، فعاتبها العريس وكأنه يقول لها: "أنت تتكلمين عني كلامًا حلوًا مع الناس، من فضلك، كلميني أنا بجزء من هذا الكلام الحلو!". وهذا العتاب لنا أيضًا، فما أكثر ما نكلم الناس عن الرب ولا نتكلم مع الرب.

فالرب عن طريق الفرامل الحالية التي سمح بها وتوقف الاجتماعات والخدمات، فرمل كلامنا عنه أمام الناس، فأصبحت الفرصة متاحة لنا لنتكلم معه، فالرب يشبع بنا نحن قبل شبعه بخدمتنا.

٤١- أجاب يسوع: "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥: ١٧).

من أصعب الأمور على خدام الرب هو توقف الخدمة. لقد كانت هذه أحد أوجاع الرسول بولس في السجن وهو الحرمان من الشركة مع المؤمنين والحرمان من استخدام الله له (انظر رسالة فيلبي). وأشارك إخوتي - مَن يخدمون - في مشاعرهم المتألمة الآن، فكما لو كانوا في سجن، لأن قلبهم الملتهب تجاه الرب وقطيعه لا يحتمل الجلوس أوقاتًا طويلة بدون عمل.

صحيح البعض يحاول ببعض الطرق المحدودة أن يوصل كلمة الله باستخدام وسائل التواصل أو البث لاجتماعات بدون حضور تُقدم من خلالها كلمة الله، لكن الوضع العام هو توقف أغلب الخدمات. لكنني أطمئن نفسي وأطمئنكم، بأنه وقت عمل للرب فعندما شاهدنا الفيديو الذي ظهر فيه نائب- تكساس البروتستانتي راندي ويبر، يصلّي لله بدموع ليغفر لأمريكا خطايا الإجهاض وزواج المثليين، رفض الإنجيل بالمدارس تشجعنا بأن الوقت الحالي هو وقت عمل حقيقي للرب، صحيح بدون سواعدنا، لكنه عمل بذراع الرب التي تستطيع أن تصل إلى حيث لا يستطيع إنسان.

فدعونا نخدم الرب من خلال صلواتنا لأجل عمله ونقف مبهورين ونحن نرى أن الرب يعمل بمليون طريقة وطريقة، فله عمل مع الخطاة ومع المؤمنين، مع الدول ومع الرؤساء، مع الكنائس ومع الغرباء، مع البيوت ومع الأفراد ومع الكل. حقًا إنه زمن افتقاد إلهي وزمن توبة ورجوع، زمن حصاد.

يبدو أن هناك الكثير من أصحاب الساعة الحادية عشر يدخلون الآن في حضن المسيح.

كثيرون لحقوا أنفسهم ولحقهم الرب في آخر لحظات الهزيع الرابع.

كثيرون أشعرهم الضيق بحالتهم. تعلمنا أن الرب يستطيع أن يعمل بدوننا ويعمل عمله على أكمل وجه، لكنه بالنعمة يستخدمنا، فهذا يجعلنا نتضع في أعين أنفسنا.

٤٢- "غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضًا، وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب" (عب ١٠: ٢٥).

من أصعب الأمور علينا في هذه الأيام هو توقف الاجتماعات.

والسؤال الذي أسأله لنفسي أولاً ثم لإخوتي:

- هل لكي نقدّر الاجتماعات الروحية التي يحضر فيها الرب، نُقدرها بالحرمان منها وليس بالتواجد فيها؟

- هل امتلأت علاقاتنا الكنسية بالعيوب، فامتلأت بالغيرة والحسد والنميمة والكلام على خدام الرب، للدرجة أن الرب أوقف شرنا بهذه الطريقة الصعبة، لأنه لم يصلح معنا كلمات الوعظ ولا الكلام اللطيف ليتوبنا عن خطيتنا؟!

- هل انتابت ممارستنا الروحية خطية الرياء في أبشع صورها، فصرنا نصلى لكي يسمعنا الناس ولا نصلى للرب وصرنا نظهر أنفسنا عمالقة على المنبر، مع أننا أقزام في السلوك؟ فالرب كأنه بهذه الطريقة يقول لنا ما قاله للشعب: "أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع" (عاموس٥: ٢٣)!

- هل صرنا نجتمع لأنفسنا ولا نجتمع حوله، فصارت الشركة مع بعضنا البعض ورؤية بعضنا البعض لها أولوية على الشركة معه ورؤيته؟ فالذي يريد أن يتقابل مع أحد، يقابله في الكنيسة وهكذا صارت الكنائس مقرًا للنشاطات والعلاقات الاجتماعية وكأنها نوادي للترفيه والتسلية وقضاء أوقاتًا طيبة.

آسف جدًا إن كانت كلماتي تحمل الشدة! فأعتقد أن كلمات الرب لطيفة عن كلماتي هذه.

فلنصرخ للرب جميعًا، طالبين توبة حقيقية لنا ولبيوتنا ولاجتماعاتنا، كما نترنم بهذا في مرات كثيرة:

"بنتوب قدامك بنعود لحنانك

نعلن ملكك في حياتنا،

في بيوتنا وفي اجتماعاتنا".

٤٣- ضاع رأس أيام الأسبوع!

لما كان الشعب في أرض مصر، قال لهم الرب عند خروجهم من مصر بفم موسى: "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة" (خر١٢: ٢). لأنه هذا الشهر هو الذي خرجوا فيه من مصر، فابتدأ لهم عمر جديد بخروجهم من عبودية فرعون القاسية وهكذا في يوم خروجنا من عبودية إبليس ومعرفتنا للرب، أصبح هذا اليوم هو يوم بداية جديدة للحياة الحقيقية والماضي الذي يسبق هذا التاريخ يُعتبر في حكم الضياع.

بتوقف الاجتماعات، ضاعت الأيام في بعضها، فما عدنا نعرف الأحد من الثلاثاء! فيبدو أن يوم الأحد كان يضبط لنا أيام الأسبوع باعتباره اليوم الرئيسي في الالتفاف من حول الرب لغالبية المؤمنين. دعونا نصرخ للرب: "ألا تعود أنت فتحينا، فيفرح بك شعبك؟" (مز٨٥: ٦).

٤٤- اقترابنا من الله غير مرتبط بأماكن

بداية أنا لا أقلل من أهمية دور العبادة ولما لها من ذكريات جميلة معنا في الفرصة الروحية والبنيان والعبادة والتواجد في مكان معين بالإتفاق يوافق كلمة الله التى تقول "متى إجتمعتم ف يالكنيسة" (١كو١٤: ٢٦) وهنا يعني الكنيسة كمان محدد .

لكن البعض إختزل كل العلاقة مع الله فقط بالتواجد في أماكن العبادة فهو يجد صعوبة في الإقتراب من الرب خارج أماكن العبادة ويتناسى هؤلاء أن أبطال في الكتاب كان لهم علاقة قوية مع الرب ولم يكن متاح لهم وقتها حتى التواجد في العبادات والأماكن اليهودية مثل يوسف في أرض مصر ودانيال في بابل ونحميا في شوشن.

وماذا عنك عزيزي القاريء : هل تبنى علاقتك مع الرب من خلال أماكن؟ أم من خلال الشخص المعبود الذي كنا نجتمع قبل توقف الإجتماعات حوله في الأماكن؟ ليتك الجميع يكون لهم إرتباط بالمعبود ولا يكون إرتباطهم فقط بأماكن العبادة فإن كان الرب بهذه الفترة الغير نمطية قد صحح فينا هذا الفكر فحينئذ يكون هذا وأحدة من مكاسب هذه الفترة الغير نمطية والظروف الإستثنائية التى سمح الرب أن يدخلنا فيها.

٤٥- التوازن بين العلاقة الفردية بالرب والعبادة الجماعية

البعض يرى أن كورونا سيحقق توازنًا مطلوبًا في البيئة تحت إشراف الخالق العظيم. فما عجزت عنه دعوات المنظمات العالمية للحفاظ على البيئة من التلوث والعوادم، يحققها الآن توقف الطيران والسفن وحتى حركة السيارات، والبعض رأى أن هذا سيحقق توازنًا في عدد السكان على سطح الأرض التي تعاني من انفجار سكاني رهيب يكاد يُصعب استمرارية الحياة فيها.

لكني سأتحدث عن توازن آخر مطلوب لنا روحيًا يحمله عنوان هذه الفقرة المختصرة، فالكل يعلم أن العلاقة مع الرب فردية في المقام الأول، أما العبادة فهي جماعية ومع ذلك في الفترة الأخيرة لوحظ التركيز على العبادة واللقاءات والتجمعات وهذا حسن، لكن لأن هذا كان على حساب العلاقة الفردية التي تم اختزالها. فضعفتْ الشركة الفردية ومن ثم أثرت على العبادة الجماعية، فكانت الشكوى بضعف حالة الاجتماعات في الكنائس ونسينا أن المستوى الروحي للاجتماع الكنسي هو محصلة الحالة الروحية لأفراد هذا الاجتماع.

بل الأصعب من هذا، انتابت اللقاءات الجماعية بعض العيوب الجديدة على الحياة الروحية وعلى روح المكتوب مثل: الإدانة والنميمة والعثرة و.. و.. و.. إلخ وهذه كلها نتاج ضعف الحالة الروحية الفردية.

فهذه الفترة فيها إلزام للجميع بأن يعودوا من حيث سقطوا:

"ادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية" (مت ٦: ٦)

"اذكر من أين سقطت وتب" (رؤ٢: ٥).

كما أن البعض صار يعتمد في علاقته مع الرب من خلال الآخرين دون العلاقة المباشرة مع الرب، فيسمع صوت الرب من خلال الآخرين وهكذا في بقية جوانب حياته الروحية، فيشبه في هذه الحالة لوط السائر مع أبرام (تك١٣: ٥)، وكلنا نعلم أنه عندما اعتزل عن أبرام، ذهب ليعيش في سدوم.

للأسف، هناك كثيرون لهم علاقة بخدام الرب وليست لهم علاقة برب الخدام، لهم علاقة بالكنائس كأماكن دون علاقة حقيقية برب الكنائس. فهناك امتحان في هذه الفترة لمدى مصداقية العلاقة الشخصية مع الرب وتعميق العلاقة الشخصية مع الرب.

وحتى الحياة التقوية ومخافة الرب هي من نتاج محضر الرب وليس نتاج وعظ وتحريض الآخرين، سواء بالترهيب أو بالترغيب، لهذا كان عتاب الرب للشعب في القديم أنهم خافوه، لأن المعلمين قالوا لهم خافوه ولكنهم لم يخافوه من أنفسهم "صارت مخافتهم مني وصية الناس مُعلّمة" (إش٢٩: ١٣).

لاحظ عزيزي.. إن العلاقة الفردية مع الله هي المعيار الحقيقي لأنها لا تقبل التمثيل ولا يصلح فيها الرياء مما يجعلنا لا نكترث بها كثيرًا، رغم أنها الجوهر والأساس للعلاقة الناجحة مع الله، إنها تمثل جذور الشجرة الخفية التي ينتج عنها الثمر الخارجي أمام الناس.

أعتقد لو تحقق هذا التوازن في هذه الفترة، سنرجع مرة أخرى للعبادة وللاجتماعات الروحية وللخدمة بروح مختلفة.

٤٦- مظهرين بينة المحبة العملية

"فبينوا لهم، وقدام الكنائس بينة محبتكم"

(٢كو٨: ٢٤)

الظروف التي تمر بها البلاد من حظر تجوال بسبب وباء الكورونا ألقت بظلالها على الأشغال وعلى الحالة الاقتصادية للكثيرين، **فلا أحد ينكر الأثر الملحوظ على الكثير من الفئات على سبيل المثال:**

١- الحرفيون وأصحاب الأشغال الحرة الذين يقتاتون في حياتهم باليومية وليس بمرتب ثابت.

٢- الموظفون من الطبقة المطحونة والتي تأثر البعض منهم في دخله في هذه الفترة.

٣- خدام الرب الذين أظهروا عيشة الإيمان والثقة في الرب في تسديد احتياجاتهم لا بد أن هذه الظروف أثرت عليهم، خاصة في ظل توقف الاجتماعات والخدمات التجوالية، فيتم نسيانهم أحيانًا من المؤمنين والكنائس التي استخدمهم الرب في تعضيدها روحيًا، فليس كثيرًا أن يتلقوا اليوم تعضيدًا ماديًا منها.

من ضمن الأفكار المباركة التي يتم تطبيقها في العديد من الاجتماعات هو قيام مجموعة لها قلب الراعي بافتقاد حال المؤمنين بكنيستهم المحلية من هذه الفئات، مع تلبية الاحتياج بحس راقٍ يتناسب مع وصية الكتاب التي أوصت أن المبادرة في العطاء يجب أن تكون من قبل المُعطي وليس الآخذ:

"أما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجًا وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟" (١يو٣: ١٧)

فلنا في هذه الأيام العصيبة فرصة ثمينة، علينا ألا ندعها تمر دون التمتع بهذه النعمة، فيكون لنا الشركة المسيحية بطريقة عملية.

فالتقصير في ذلك لا يحتاج لبيان، فالحياة المسيحية هي حياة عملية وليست كلامية أنها حياة التضحية والعطاء المادي والمعنوي ومساعدة المتضايقين ومساند الضعفاء والرحمة تجاه العاثرين وتشجيع المتألمين، والأبواب مفتوحة أمامنا اليوم لإظهار ثمار المحبة لا بالكلام فقط بل بالعمل والحق، وكفانا عشنا داخل القاعات فقط نعظ عن هذه الأمور ولم نكن نبالي أن نمارسها عمليًا.

أتمنى أن يتحقق الغرض من وراء نشر هذه الفكرة البسيطة، فتخلق مشغولية حقيقية في قلب كل قارئ تجاه المحيطين به ولا سيما الذين لهم شركة معه في كنيسته المحلية.

٤٧- رد سيفك إلى غمده!

نتأمل في هذه العبارة من خلال مرتين جاءتا في كلمة الله، مرة قالها الرب لبطرس عندما سأل الرب وقت القبض عليه في البستان: "أنضرب بالسيف؟" ولم ينتظر الإجابة التي لو انتظرها لسمع قول الرب: كلا يا بطرس! رد سيفك إلى مكانه (مت٢٦: ٥٢)، كفاك قتل في الآخرين، كفاك دمار لغيرك! والحقيقة قبل كورونا ازداد العالم شراسة، بين الدول وبين الأفراد ولقد انتقلت دوائر الصراعات بين المؤمنين والخدام لا أعلم هل هذا من تأثير العالم الذي وُضع في الشرير علينا أم ضعف شركتنا مع الرب هو الذي أنتج هذا؟!

المرة الثانية في أخبار الأيام الأول، عندما قال الرب للملاك المهلك الذي قتل ٧٠ ألف من شعب الله وقت أن أحصى داود الشعب وعندما تأسف داود وقدم ذبائح في بيدر أرنان اليبوسي كانت النتيجة "فأمر الرب الملاك برد سيفه إلى غمده" (١أخ ٢١: ٢٧).

وأعتقد أن الرب لن يأمر الوباء أن يرد سيفه، ما لم نرد سيوفنا عن بعضنا البعض وإن كان أبناء هذا الدهر أحكم منا، فكَفوا عن الصراعات والحروب والكل يتعاون حتى المختلفين في المصالح والانتماءات لمواجهة الظروف الحالية. فهل نتعاون نحن معًا كمؤمنين ونتوب عن الصراعات والاختلافات التي استهلكت قوانا الروحية؟! لقد وبخ الرسول بولس مؤمني غلاطية محذرًا: "فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضًا!" (غل٥: ١٥).

٤٨- كمامة واقية من رذاذ الآخرين

كتبتُ في مرة سابقة عن دور الكمامة في حماية الآخرين من الرذاذ في حالة إصابتنا بالفيروس وكنت أقصد الكلمات التى تخرج من أفواهنا ومدى تأثيرها على الآخرين وضرورة ضبط اللسان.

وفي هذه المرة، أكتب عن الكمامة التى يجب أن يضعها الآخرون على أفواههم لحمايتنا من الرذاذ المتطاير من أفواههم ولا أقصد الرذاذ الحرفي، بل الكلمات المؤذية التى قال عنها الكتاب: "يوجد من يهزر مثل طعن السيف" (أم١٢: ١٨). فكم من كلمات الاغتياب والتشويه والنميمة التى طالتنا من الآخرين والتي كانت كفيلة بهدمنا، لولا معونة الرب! فليت الجميع يحتفظون بكمامة على أفواههم لحمايتنا وللحفاظ علينا. ستنتهي كورونا قريبًا بمعونة الرب ولكن الخطر الذي سيبقى حتى بعد كورونا هو تأثير اللسان والكلمات التي تخرج منه. فكلمة واحدة قد تكون مثل النار، كفيلة بأن تضرم دائرة الكون كله وكالسم القاتل. فالكلمة الصغيرة كافية للقتل (يعقوب ٣: ٥-٨). فأقول للآخرين.. من فضلكم، طوال الوقت، كونوا لابسين الكمامة وراعوا تأثير كلماتكم علينا! فقد تكون للهدم لا للبنيان (أف٤: ٢٩).

مكتوب: "الحياة والموت في يد اللسان" (أم١٨: ٢١) ترى هل كلامك يُسبب موت الأخري معنويًا أم يُثبت فيهم الحياة؟ !!

٤٩- كفانا تذمر على الرب وخدامه!

في سفر العدد ٢١: ٤-٦ ذكر الكتاب أن الشعب تكلم على الله وعلى موسى، فحتى إن تكلموا على موسى فقط، فموسى مرسل من الله، فالكلام سيكون على الله نفسه وكان تذمر الشعب وقتها بالقول: "لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز لنا ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف؟ فأرسل الرب على الشعب الحيات المُحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل". ونحن في زمن لم يمر مثله في استخدام الشيطان الكثيرين في الكلام على خدام الرب والشكوى عليهم وتشويه صورتهم وهذه الحرب تشمل الجميع في وقت واحد، بداية من أصغر خادم لأكبر الخدام المستخدمين في عصرنا وهذا ليضعف تأثيرهم وليشتت أذهانهم، ويهدف إلى أن يستهلك الطاقات بدلاً من توجيهها في الاتجاه الإيجابي، حيث البنيان، يوجهها للاتجاه السلبي حيث الهدم بدلاً من أن يكون الإنسان لأخيه تشجيعًا وتعضيدًا.

فإذا كان خدام الوثن يقول "كل واحد يساعد صاحبه ويقول لأخيه: تشدد" (إش٤١: ٦)، فبالأحرى المؤمن تجاه أخيه لإعانته في تتميم خدمته وخطة الله في حياته، أصبح الإنسان ضد أخيه لإعاقته أيًا كان الإخلاص الذي يقودنا للتكلم عن ضعفات أو تقصيرات مَن يخدمون الرب، فهذا يؤول لنتائج سلبية وليست إيجابية.

وفي أيام موسى والشعب، لم يرفع الله الوباء إلا بعد أن اعترفوا بهذه الخطية، معلنين أنها خطية وتابوا عنها (انظر ٢أخ٧: ١٤).

٥٠- علاج مدمني الوعظ

أي شيء يتم باستمرار ويصعب الاستغناء عنه يعتبر نوعًا من الإدمان وهو ليس مجرد الاعتياد الطبيعي، لكنه الاعتياد لتحقيق الإشباع النفسي حتى ولو كان الأكل والشرب ولأننا في زمن كورونا وفي ظروف غير نمطية، فالبعض تخلى عن الكثير من إدماناته ولأن الفيروس يضرب الرئتين، فكانت التوصية لمدمني التدخين بالإقلاع عنها في هذا الوقت العصيب.

بعد تردد طويل، قلت أكتب عن إدمان الوعظ، وترددي سببه هو تخوفي من أنني أشارك الشيطان في الشكاية على خدام الرب الأفاضل الأجلاء في كل مكان، الذين يقدمون كلمة الله بسلطان وقوة ولديهم موهبة حقيقية لفائدة شعب الرب، كما أنني أخشى أسبب عثرة عند النفوس الضعيفة تجاه ممن يخدمون الرب، ناهيك على أن إدمان الوعظ يخص فئة تكاد لا تذكر من خدام الرب والوعاظ. لكن لأن الأمر خطير، قلت نكتب لهذه الفئة القليلة وربما مما أكتبه يحوي تحذيرًا للكل بما فيهم أنا من هذا الداء الخطير الذي لم يولد به خادم، بل هو تحول تدريجي مع الوقت في سلوك الخادم.

متى يصبح الشخص مدمن وعظ؟

١- عندما يكون الوعظ احتياجًا عنده هو وليس عند المخدومين.

٢- عندما لا يتجاوب مع كل وسائل الإنذار والرفض والمقاومة المباشرة وغير المباشرة لوعظه لأنه أصبح عبئًا أكثر من أنه بركة.

٣- عندما يحب بريق المنبر والمتكآت الأولى ولفت الأنظار وماسكة المايك ولا يقبل أن يجلس وسط صفوف المتعلمين، ناسيًا أن رب المجد كان له في كل صباح لسان المتعلمين وليس المعلمين.

٤- عندما لا يعطي فرصة لغيره، ظانًا أنه معلم زمانه ولا يوجد من يقوم بالخدمة مثله، بل بالعكس يحرص على هدم شركاء الخدمة قدام الآخرين أو من على المنبر من خلال التلميح الذي يفهمه الجميع.

٥- عندما يحسب فترة توقفه عن الوعظ باليوم، كما لو كان أدرينالين لم يأخذ جرعته وكاد مفعول الجرعة الأخيرة أن ينتهي.

٦- عندما يكون في قمة السعادة بعد الوعظ، لا لأن المخدومين استفادوا أو تجاوبوا، بل لأنه وعظ، فأصبح الوعظ في حد ذاته عنده هو الإنجاز.

٧- البعض وإن كانوا قلة قليلة جدًا في وسط القلة يكون الإدمان عندهم ماديًا، فالخدمة صارت لهدف الربح القبيح وإدمانهم للخدمة راجع لإدمانهم لجمع المال لا بغرض الاحتياج بل بغرض الاكتناز.

٨- أضف إلى ذلك أنه مع كل هذا، قد لا تكون عنده الموهبة الواضحة من الأساس وحتى من الناحية الطبيعية والوزنات لا يملك القدرة على توصيل المعلومات للآخرين "متعرفهوش عايز يقول إيه وبيتوه السامعين!".

هؤلاء الأشخاص موجودون في كافة الاجتماعات وفي كافة البلدان.

كان الأولى بهؤلاء المؤمنين أن يحرضوا الآخرين على الصلاة والصمت والاتضاع، بدلاً من كثرة المواعظ والتعليم والتحليل واتخاذ موقف العليم ببواطن الأمور:

"لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم"
(يع٣: ١)

ما فشلت فيه الكنيسة من خلال المنذرين والمرشدين وما فشل فيه أصحاب الداء حتى مع أنفسهم في حالة إخلاصهم، سينجح فيه الرب من خلال فترة الحظر وتوقف الاجتماعات لسبب كورونا. فإن كانت الفترة ثقيلة على الكل وتسبب وجعًا للغالبية لسبب الحرمان من الاجتماعات، لكن عندما يرفع الرب الوباء، سيرد لنا هذه النوعية من الخدام والوعاظ بعد الشفاء والنقاهة في فترة كانت بالنسبة لهم عصيبة، لكنها طرق الله العلاجية لهم ولخدمتهم.

عندئذ ستزال عثرة حقيقية من قدام كثيرين للعودة للكنيسة مرة أخرى والتي لم يمنعهم سابقًا عن الحضور سوى هذه النوعية من المدمنين.

٥١ - مدمنو سماع الوعظ

زاد في الآونة الأخيرة سماع العظات من خلال حضور مؤتمرات متعددة في العام أو متابعة الكثير من المؤتمرات بالنت أو حضور فرص روحية متنوعة أو مشاهدة قنوات فضائية، كل هذا زاد عن أي فترة زمنية مرت بنا. ومتاح سماع كلمة الله من مواهب متنوعة حبا الرب الكنيسة بها، وهذا في حد ذاته شيء إيجابي ونافع **ولكن هنا تُثار تساؤلات**:

- هل نحن سامعون عاملون بالكلمة أم سامعون خادعون نفوسنا؟
- هل كنا نسمع موضوعات لشعورنا للتقصير فيها وكنا نخدر شعورنا بالتقصير لمجرد السماع فيها فقط؟
- هل كنا ننتقي الوعاظ الذين يتحدثون بما نحب أن نسمعه وكانوا لنا كجميل الصوت يحسن العزف، فنعجب بكلامهم ولا نعمل به (حز ٣٣: ٣٢)؟
- هل أغلب العظات التي سمعناها ستصبح شاهدة علينا لا شاهدة لنا؟ بالنسبة للخطاة ستكون لهم رائحة موت لموت وبالنسبة للمؤمنين غير الأمناء ستكون شاهدة عن كم الزيف والتناقض والرياء الناتج عن المعرفة دون سلوك.

لكي يعالج الرب هذه الحالة، جعل كلمته عزيزة، فسمح بإغلاق الكنائس لكي يولد فينا الأشواق من جديد لحفظ كلمته أي العمل بها وليس فقط سماعها وقراءتها.

فسيظل المبدأ الإلهي: "لأن كل من له يعط فيزداد، ومن ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه" (متى٢٥: ٢٩) ليس الغريب اننا اعتدنا على هذا ببلادة

حس روحي في الماضي، لكن الغريب أننا اليوم أيضًا نسمع ونسمع بنفس اللامبالاة، وعدم التجاوب والإهمال وكأنه نوع من المخدرات أدمنا تعاطيه.

قد تكون هذه من أصعب الفترات في حياتنا، لكنها مهمة. لكي نمتحن أنفسنا: هل كنا أمناء من جهة كلمته التي كان يكلمنا بها؟ فلقد كان يكلمنا بها لنعمل ونسلك بموجبها ولم يكن القصد منها هو اختزانها كمعلومات مجردة في الذهن أو لنُسلي بها وقتنا.

٥٢- زمن تهريب الحنطة

كان جدعون في الزمن الصعب يخبط حنطة في المعصرة ويهربها لإطعام شعب الرب (قض ٦: ١١).

والظروف الحالية أظهرت إخلاص الكثيرين في إطعام شعب الرب بالكتابة أو باستخدام زوم أو الفضائيات من خلال تسجيلات مستغلة قاعات الكنائس (وكأنها قاعة استديو فقط) التي فارقناها قسرًا للظروف التي يمر بها العالم، فالأماكن مع غلاوتها لنا لما تحمله لنا من ذكريات أصبحت فارغة لتذكرنا بمنظرها بعد اختطاف الكنيسة. فلو اتيح لنا أن نشاهد عند الاختطاف مناظر -والتي تناظر المشاهد التي تنُقل لنا الآن- المباني الفارغة عندئذ سنندم أننا ضحينا بالإنسان، لأجل السبت، ضحينا بالإنسان لأجل قدسية أماكن ونسينا أنها مقدسة بالسيد وليس لقدسيتها في حد ذاتها!

وهنا أقول إن هذا استخدام إيجابي وحسن للتكنولوجيا الحديثة التي نشكر الرب من أجلها أفضل مئات المرات من اللهو والعبث وإضاعة الوقت بلا جدوى، الذي كنا نمارسه قبلاً على الفيس بوك في لايكات وكومنتات للتسلية فقط، ورغم من أن هناك من نادي بأن الناس "لازم تبطل وعظ" وتناسوا أن ما يقدم لا يتجاوز ١٠% مما كان يقدم في الاجتماعات والفرص وتناسوا أيضًا أن هناك فئة كبيرة من قطيع الرب غضن وأحداث وليس عندهم الطاقة الروحية ليهيئوا لأنفسهم زادًا وحرموا من المعونة التي كان يُرسلها لهم الرب من خلال خدامه المباركين، فهل كثير أنهم يرونهم ولو من على بعد فيتعزون أيضًا.

الفرص الروحية المُشار إليها هي منفس للكثيرين الذين لسبب الحجر الصحي وتوقف كثير من الأشغال صاروا في زهقان وملل، فليس الكل عندهم الطاقة للجلوس قدام الرب وقدام كلمته الساعات.

هل نعلم وهذا من واقع إحصائيات موثقة إن استخدام الفضائيات ومواقع التواصل زاد لسبب حظر التجوال لعشرات الأضعاف ولسبب تفرغ الناس من المشغوليات. أليست هذه فرصة لنقل ونشر كلمة الرب؟ فالفضائيات تنقل لعشرات الألاف، بل الملايين الطعام من كلمة الرب.

طبعًا هذه الفرص ليست اجتماعات روحية ولا تغني عنها بأي شكل من الأشكال عنها وليست بديلاً لها إنما هي فرص من خلالها يُقدم طعام لقطيع الرب

البعض يقول إننا في زمن قضاء إلهي، لكن لنتذكر أنه حتى في زمن التأديب الإلهي في أيام السبي كان يُرسل الرب أنبياء لشعبه بكلمته قائلين: "هكذا يقول الرب".

رجاء لا نحكم في ضمائر الآخرين ندين بعضنا البعض، كما كنا متمرسين في ذلك قبل كورونا، فالذي أرسل كورونا عنده الكثير منها. فليتنا نخاف الرب. فالرب عرف أن يضع خشيته أمامنا ولنتذكر أن مكان الفصل الحقيقي في كل الأمور هو كرسي المسيح. فبقراءة رومية ١٤ جاءت العبارة "لأننا سنقف أمام كرسي المسيح" تعقيب على إدانتنا لضمائر بعضنا البعض في الأكل والشرب. فلنترك الحكم على الضمائر ليوم الحكم.

٥٣- ثمار في زمان القحط

"مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان الرب متكله. فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمتد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر ويكون ورقها أخضر وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار" (إرميا١٧: ٧-٨).

نحن في زمن انكسرت فيه كل العكاكيز الأرضية والشخص المتزن والذي هو واقف على رجليه، هو الذي له ذراع الرب غير المنظورة، الذي استند عليه إبراهيم في يوم من الأيام وله ذات الصدر الذي اتكأ عليه يوحنا الحبيب.

زمن - رغم كل التوقف عن أغلب الخدمات الجهارية- لكن لدي اعتقاد كبير بأنه وقت ثمر وفير وخدمة متسعة في السر والخفاء في العطاء والافتقاد والرعاية والاستثمار لملكوت الرب عن أي وقت مضى. فيتم في الكثيرين في هذه الأيام ما قيل: "في سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار".

٥٤- لو عاش المسيح بالجسد في زمن كورونا!

جال بذهني هذا الخاطر، لو عاش المسيح بالجسد في ٢٠٢٠ في زمن كورونا، ماذا كان سيفعل؟!

أعتقد أنه كان سيقضى الليالي في الصلوات للآب لأجل المرضي والأطباء ولأجل من فقدوا أحباء ولأجل المتضررين اقتصاديًا.

كانت حركة الطيران ستتوقف بين جميع الدول، كما هو حادث منذ شهرين، لكنها كانت ستستمر فقط إلى اتجاه أرض الجليل، لنقل المرضى والمصابين وتمتلئ الأماكن بالملايين من يقصدون الشفاء منه، كما حدث عندما ازدحم الجمع حول البيت وحول الباب، لدرجة أن حاملي المفلوج صعدوا على السطح وأنزلوه قدام الرب.

كان سيذهب لشفاء بعض الحالات حتى التي أظهر الطب فشله أمامها، ليس كل الحالات- فالأمر يخضع للحكمة الإلهية. ففي أيام جسده لم يقم جميع الموتى، بل ذكر الكتاب عن ثلاثة ولم يطهر جميع البرص، بل سار وفق المخطط والحكمة الإلهية وهكذا في معاملاته الحكيمة معنا الآن. فنحن نصلى لأجل المرضى عمومًا، لكن استجابته في رقاد البعض وشفاء البعض الآخر تخضع للحكمة الإلهية.

لكان سيحترم وقت حظر التجوال. ففي أيام جسده احترم القوانين والأعراف حتى الجزية الذي كان حرًا منها.

ربما كانت السلطات ستمنحه تصريحًا خاصًا، مثلما تمنح السلطات الأطباء تصريحًا خاصًا بالتحرك في كل الأماكن والأوقات، لأنهم أصحاب مهمة خاصة لعلاج البشر.

أعتقد إنه كان سيوالى كبار السن اهتمامًا خاصًا بالسؤال وبتشجيع التلاميذ لتسديد احتياجاتهم من أطعمة وغيرها وتوصيلها حتى بيوتهم وكان سيوالي أمه مريم، فإن كان قد اهتم بها وبحالها وهو في أصعب الأوقات وهو مصلوب، فكم وكم في زمان الكورونا!

أعتقد أنه سيحترم الطب والاحتياج للأدوية، سواء أدوية المناعة أو الأدوية العلاجية. حتى في شفائه للمرضى، مرة استخدم الطين وامتحن إيمان المولود أعمى بالاغتسال في بركة سلوام، وحتى عند إشباعه للجموع، مع أنه كان من الممكن أن يبدأ من العدم، لكنه استخدم الخمسة أرغفة والسمكتين لعلنا نذكر أن أحد تابعي الرب كان لوقا الطبيب.

أعتقد أنه كان سيزور مستشفيات العزل وإن كان هو الوحيد الذي كان يلمس الأبرص ولا يتنجس، فكان سيقترب من المحرومين من اللمسة ومن السلام باليد ومن السؤال ويقترب منهم ويشفي نفوسهم المجروحة قبل أجسادهم المريضة. ليشعرهم بالقبول النفسي عوضًا عن الرفض الإجتماعي كما فعل مع الأبرص الذي كان مرفوضًا من الجميع (م١: ٤٠) فالرب كان يتوحد مع مرضاه ويشعر بمعاناتهم لذا كُتب عنه بعدما صنع معجزات كثيرة للشفاء "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت٨: ١٧) فأيام جسده كان يراعى البعد النفسي قبل الاحتياج الجسدي، فكان يبعث الطمأنينة في القلوب قبل أن يشفي الأجساد وفي زمن كورونا كم هو قاس على المرضى هجران حتى المقربين الداعمين للشخص خوفًا من العدوى.

أعتقد أنه كان سيوالى اهتمامًا خاصًا بتسديد الاحتياجات المادية من مأكولات وخلافه للجياع ومن متضرري كورونا، مثلما فعل كثيرًا في أيام

جسده ولم يكن هذا إنجيلاً اجتماعيًا، بل كان من صميم الإرسالية، فكان يعلّم الجموع ويشبعهم.

أعتقد كان سيكثف نشاطه وخدمته للإنسان عن أي وقت، فلا يعتبر وقت توقف الحياة والحظر وقت راحة، لكنه سيعتبره وقت عمل له، كخادم عن أي وقت مضى، فكان سيُتيح تليفونه للسائل ونفسه للراجي ويخدم كل الوقت ويَنفق ويُنفق، مضحيًا بنفسه لأجل الإنسان.

الحديث يطول والتوقعات في الرب ستزداد، لكن ليتنا نعلم أن الرب يحيا فينا، فدعونا نُتيح له أن يعيش فينا في زمن الكورونا. فالخطر ليس هو الموت بكورونا وتنتهي الحياة، بل الخطر هو أن ننسى أننا رسالة المسيح (٢كو٣: ٣) وتنتهي إرسالية الرب من خلالنا، فننتهى فعليًا رغم استمرار أيام عمرنا.

٥٥- كورونا ومصارعات البشر

بعض الناس الذين لا تسمح لهم أخلاقهم بالانتقام لأنفسهم لأنهم تربوا أن هذا لا يليق أو ربما لأنهم ينتظرون التدخل الإلهي ليبطش بمن يختلفون معهم أو لمن آذوهم بشكل أو بآخر، يجدون في وباء كورونا نوعًا من الحيل النفسية العميقة للتشفي بطريقة غير مباشرة وكأنه ينتظر الموقف الذي من وراءه يقول: "ربنا جاب لي حقي!".

وينتظر الشخص الذي يفكر بهذه الطريقة المواقف ويراقبها ليرى يد الرب الطولى وهي تبطش بمن لم يتُح له أن يبطش بهم، فيراقب مواقف حرمانات الله أو مواقف التجارب والألم ليترجمها في هذا الاتجاه.

فكرتْ بهذه الطريقة راحيل، عندما أعطاها الرب ابنًا لجاريتها، فقالت: "مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبتُ" (تكوين٣٠: ٨).

فأتت كورونا وللعجب ترجمها البعض بمائة طريقة وطريقة الترجمة غير الدقيقة، مع أن الترجمة الدقيقة للموقف الراهن أن الله يقصدنا جميعًا، فبدلاً من أن ندين بعضنا البعض، لندِن أنفسنا:

"لو حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا ولكن قد حُكم..."

(١كو١١: ٣١).

كان التلاميذ أفضل منا، عندما قال كل منهم للرب ردًا على سؤال واحد منكم سيسلمني: "هل أنا هو يا رب؟" (متى٢٦: ٢٢) ولم يشر أحد منهم إلى الآخر ويتهمه.

إن إدانة النفس تعبر عن مستوى روحي رفيع وراقٍ، أما إدانة الآخرين فهي تكشف العكس ولنا أمثلة رائعة في نحميا (نح٩) ودانيآل (دا٩) وعزرا

(عز٩). كل منهم حكم على نفسه أمام الرب بتواضع شديد وتذلل بالرغم من أن كل منهم في حالة روحية أفضل من بقية الشعب. اسمع نحميا يصلي قائلاً:

"إني أنا وبيتي قد أخطأنا"

(نح١: ٦)،

فهذه هي الروحانية الحقيقية!

الذي يدين نفسه ويأخذ صوت الله لنفسه هو الذي سيخرج من كورونا بشكل مختلف، وسيشهد عن معاملات الله، ويكون هناك فاصل في حياته، قبل كورونا وبعد كورونا.

٥٦- رسالة للمتسلطين: تسلطوا على أنفسكم!

لعلنا نتذكر أن كنيسة الله فيها عينات رائعة مثل ديمتريوس الذي جاء الكلام عنه في رسالة يوحنا الرسول الثالثة بأنه مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه ولكن فيها عينات صعبة مثل ديوتريفوس الذي يحب أن يكون الأول وفي طريق رغبته هذه تخلّى عن كل الأخلاقيات المسيحية، حيث ذُكر عنه الرسول: "هاذرًا علينا بأقوال خبيثة" (هاذرًا على الرسول يوحنا نفسه وبقية الخدام)، بل كان لا يقبل الرسول يوحنا لكي تكون كل الأنظار عليه فقط ولا يريد أن يزاحمه أحد، لأنه يحب أن يكون الأول .

وبطرس الرسول أيضًا حذّر من خطورة السيادة على الأنصبة:

"ارعوا رعية الله التي بينكم نظارًا، لا عن اضطرار بل بالاختيار، ولا لربح قبيح بل بنشاط، ولا كمن يسود على الأنصبة، بل صائرين أمثلة للرعية" (١بط٥: ٢).

في بعض الأحيان، يتسلط البعض على قطيع الرب ويستكدونهم سواء بإخلاص لأنهم يرون أنفسهم أكثر كفاءة أو خبرة ممن حولهم، أو بدون إخلاص نتيجة الذات وإشباع النقص، وهذه النوعيات من المتسلطين موجودة في كل الأماكن وكل الأزمنة وكأنهم في تسلطهم، أصبحت الكنيسة هي الوظيفه الميري التي تعينوا عليها !

بالتأكيد هذا المبدأ يحكم العلاقات في العالم بين الناس

"رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم، فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا"

(متى ٢٠: ٢٥)

لكن من الشاذ والغريب أن تحكم جماعات الرب أو كنيسة المسيح بهذا المبدأ عينه الذي مصدره الكبرياء والغرور والتعالي على الآخرين.

جاء فيروس كورونا وفصل بين المتسلطين والمُتسلط عليهم.لقد فرغت الكنائس وحلبة المصارعة للمتسلطين أصبحت خاوية. وكان الرب يقول ما قاله عن الرعاة الكذبة "وأطلب غنمي من يدهم وأكفهم عن رعي الغنم" (حز٣٤: ١٠) وهنا نتساءل: على من يا ترى سيتسلطون؟ يا ليت لهم التسلط على بيوتهم وذويهم أو حتى على أنفسهم وليرحموا قطيع الرب الغالي. لكن قبل ان أنهي مقالي أريد أن نتذكر المثال الأعظم ربنا يسوع الذي قال مرة

"وَلكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ."

(لو ٢٢:٢٧)

٥٧- كنا في الكنائس ولكن لم نكن في المقادس!

إن الشخص يكتشف عيوبه بوجوده في مقادس الله. **فإشعياء** صرخ عندما رأى السيد جالسًا على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل:

"ويل لي لأني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود" (إش ٦: ٥)

مع أنه في أصحاح ٥ وجه للشعب ستة ويلات نتيجة شرهم، أما الويل السابع في الأصحاح السادس فقد وجهه لنفسه.

كذلك **أيوب** أيضًا طيلة أصحاحات سفره يبرّر نفسه ويستذنب حتى الله، لكنه عندما رأى الرب، صرّح في الأصحاح الأخير:

"بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن قد رأتك عيني، لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد" (أي٤٢: ٥-٦).

وآساف في داخل المقادس قال:

"أنا بليد ولا أعرف صرت كبهيم عندك ولكني دائمًا معك" (مز٧٣: ٢٢)

وبطرس في السفينة عند صيد السمك الكثير قال: "اخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطيء" (لو٥: ٨)

يبدو أن اعتيادنا ارتياد الكنائس والاجتماعات قد استخدمناه كمخدر يخدر ضمائرنا جعلنا نتغاضى عما في أنفسنا من عيوب وأخطاء ونهمل مخلص ذواتنا في محضر الله القدوس، وفي ذات الوقت كنا نركز على عيوب الآخرين.

لكن في ظل هذه الظروف العصيبة أدخلنا الرب إلى مقادسه، لنكتشف عيوبنا أولاً لكي نتوب عنها. فهل وصلنا إلى هذا الوضع أيها الأحباء؟

٥٨- عندما تحولت الوسائل إلى غايات!

إن الممارسات الروحية بكافة أنواعها بما فيها كسر الخبز، هي وسائل وليست غايات في حد ذاتها.

لكن كون الشخص يؤله الوسائل، بغض النظر عن مدى علاقته بالرب، فهنا تحوّلت الوسائل إلى غايات.

والسبب في ذلك عندما نكون في قمة الإحباطات لسبب أن هناك عائقًا لحضور الاجتماعات أو حتى لممارسة كسر الخبز ولا يكون هذا الإحباط والشعور بالذنب لوجود خطية في الحياة إدانة أو شهوة أو بغضة. وتحوَّلنا بسبب هذا الأمر إلى أناس طقسيين، نمارس أمورًا روحية، وقلوبنا باردة وجامدة، غير متأثرة ولا مؤثرة في السامعين.

فمن خلال كورونا، أوقف الرب هذه الممارسات الروحية كلها، ليصحح مفاهيمنا، أن المقصود من وراء كل صلاة أو ترنيمة، ومن وراء كسر الخبز، وحضورنا الاجتماعات الروحية، هو الرب وليس الممارسة في حد ذاتها. فالوسيلة ستظل مجرد وسيلة والغاية ستبقى غاية. ليت الرب يحسن إلينا لكي نتعلم كيف نعبد الرب بطريقة صحيحة، مشبعة لقلبه.

٥٩- هيئوا لأنفسكم زادًا

قيل أنه في قرية صغيرة تعتمد على صيد السمك، كانت بعض الطيور تعيش على البواقي التي يتركها الصيادون، لكن وبعد أن صار صيد السمك في القرية غير مُجز، رحل الصيادون إلى منطقة بعيدة يتوفر فيها السمك. راحت الطيور تبحث عن البواقي التي تعودت عليها لكنها عبثًا لم تجد لسبب هجرة الصيادين من المكان، وكانت النتيجة أنها ضعفت ثم مات أكثرها.

كثيرًا ما يكون حالنا كحال هذه الطيور، نعيش على الفضلات التي يقدمها لنا الآخرون، فلا تكون لنا خبرات يومية مع الكتاب المقدس، ومعاملات مستمرة مع الله.. بل نعتمد على خبرة الآخرين وحدهم، لهذا نحكم على أنفسنا بالموت المحتم مثل هذه الطيور الكسولة التي لم تتعلم شيئًا.

لعلنا نتذكر لوط الذي قيل عنه: "لوط السائر مع أبرام" وبعد ذلك هوى سريعًا إلى محبة العالم.

ليحفظنا الرب في شركة حقيقية وعلاقة شخصية معه، فنثبت رغم تقلب الظروف والأحوال.

٦٠- واثق عند موته

قالت إحدى الطبيبات بالزقازيق فور إصابتها بفيروس كورونا إنها توصي ببناتها خيرًا وكل ما في الأمر هو عدم استعدادها لملاقاة الله، وهنا يًثار السؤال: كيف يواجه الشخص الموت وهو واثق عند موته؟ أليس بالإيمان يحصل أي شخص على البراءة من كل التهم والتقصيرات التي فعلها بمعرفة أو بدون معرفة. ويستطيع أن يذهب للأبدية على رجاء بناء على هذا الإيمان الذي تؤكده كلمة الله. إن المؤمن لن يقف أمام الله للدينونة:

"إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع"

(رو٨: ١)

فهل اختبرت أخي القارئ كل هذه البركات؟

٦١- الشركة بين المؤمنين

تبرهن لنا أكثر أهمية الشركة بين المؤمنين لأنها من أعمدة الحياة المسيحية. "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أع٢: ٤٢). ونلاحظ في النص أن الشركة جاءت قبل حتى كسر الخبز وهذا لأهميتها ففي الشركة نتعلم المسيح من بعضنا البعض من خلال السلوك والتصرفات والدعم الروحي بالإرشاد والنصح.

في فترة الحظر سمحت حكمة الله بحرماننا من الاجتماعات الروحية والتي أعتبر أن أوجاع الكثيرين من المؤمنين لسبب الحرمان من حضور الاجتماعات الروحية أكثر من الأضرار المادية في الأشغال. وأعتقد أن من أكبر الخسائر في هذا الاتجاة ليس الحرمان من سماع العظات فهناك البدائل سواء سماع ما يذاع على الفضائيات أو زوم أو استرجاع سماع بعض الخدمات من اليوتيوب، لكن الخسائر الكبرى هي الحرمان من الشركة بعضنا مع بعض رغم الاختلافات والاحتكاكات لكنها بركة بكل المقاييس.

كانت الشركة بين المؤمنين في الكنيسة الأولى لدرجة أن كان بينهم كل شيء مشتركًا حتى في الأكل والشرب وليس فقط مشاركة الظروف من أحزانها وأفراحها. ليتنا نجتهد أن نمارس الشركة في حدود المُتاح سواء بالاتصال تليفونيًا أو الرسائل طالمًا هناك خطورة حقيقية في زيارات بعضنا البعض في البيوت، أو بتعضيد المحتاجين ماديًا ولا سيما هناك من تضرروا لسبب الظروف الحالية.

وليتنا عندما يرفع الرب هذه الغمة نعود لكنائسنا ونقدر الشركة والتواجد والتفاعل مع بعض وكلُ منا يأخذ دوره الفعال في جسد المسيح.

٦٢- خدمة عوبديا في زمن الضيق والمجاعة

هناك شخصيات من الكتاب لا تأتي في العظات، إلا بصيغة الإنذار وكأنها على طول الخط: "كُتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" (١كو١٠: ١١). مع أن هناك بعض من هذه الشخصيات تحوي بعض المميزات، بالرغم من أنها سقطت في بعض السقطات، لكن - في تحامل شديد - لا يَذكر لهم بعض من يعظون عنهم أي فضائل وكم أشكر الرب أنه لن يكون في السماء مجال للعتاب أو الاعتذار، وإلا لكان قد أصاب الوعاظ الإحراج الكثير، عندما يلتقون مع هذه الشخصيات الكتابية التى تحاملوا عليها ومن هذه الشخصيات: عوبديا (انظر ١مل ١٨: ٣- ١٦)

لقد عاش عوبديا في زمن أخآب وإيزابل وفي بيتهما، وبالرغم من أن له علاقة حية مع الرب وهذا ما يراه البعض فقط ويتجاهلون أن في تلك الأيام لسبب حالة الشعب، سمح الرب بالمجاعة وكان لهذا تأثير على الجميع، حتى على أنبياء الرب، ناهيك عن الخطر الذي تعرض له هؤلاء من قتل إيزابل. فالناس العاديون من الممكن أن يسلكوا بأية طريقة في زمن المجاعة حتى أن يقشوا عيدانًا، كما فعلت الأرملة في زمن إيليا. لكن هذا كان غير ممكن لأنبياء الرب. فقام عوبديا بإعالة ١٠٠ منهم، إذ دبر لهم الحماية من إيزابل، عندما خبأهم في مغارة، خمسين، خمسين ودبر لهم أيضًا القوت المُتاح بحسب إمكانياته، خبزًا وماء (١مل١٨: ١٣).

وفي زمن الكورونا وتوابعها الاقتصادية على الجميع، زاد الاحتياج لهذه النوعية من الخدمة التى تهتم بتعضيد المحتاجين من عموم شعب الرب وبصفة خاصة الاهتمام بمن يخدمون الرب ولهم رصيد مع الرب ومع

شعبه من خدمة وتضحيات. لقد فعل عوبديا هذا، بدون أن يكلفه أحد بذلك أو يشجعه على ذلك ولم يكن له الوصايا الكتابية الصريحة التى تتكلم في هذا الاتجاه، مثلما هو مُتاح لنا. قام بهذه الخدمة، متحملاً ليس فقط تضحيات، بل متعرضًا للمخاطر أيضًا. ألا توبخنا تقوى هذا الرجل العظيم وولائه للرب ولشعبه؟!

ألا نحن ونشتاق أن يستخدمنا الرب – في هذه الظروف العصيبة – في مد يد العون والمساعدة للمحتاجين؟

دعونا نصغي إلى القول الكتابي مشتركين في إحتياجات القديسين (المادية) (رو١٢: ١٣) وكم من المؤمنين اليوم يعانون من الضيق المادي وعلينا أن نشاركهم في إحتياجاتهم فهذه هي المحبة العملية كما يعلمنا يوحنا (١يو٣: ١٧).

٦٣- دعونا نحمل المفلوج

إن الوقت الذي نمر فيه لا يحتاج إلى عظات واجتماعات وترانيم، مع أن هذه كلها أمور رائعة وجميلة ولا غبار عليها وإنما الحاجة الأولى للمفلوج كان الأشخاص المخلصين الذين حملوه أمام الرب الشافي المخلص، وهكذا اليوم ينبغى أن نحمل المرضى والمتألمين ونأتي بهم عند أقدام السيد ولتوضيح ذلك عمليًا أقول، أنا أعرف مجموعات صلاة من إخوة وأخوات يقومون بتجميع أرقام تليفونات المصابين والمرضى وبث روح الاطمئنان في قلوبهم وتحريضهم على التمسك بالرب وقت الشدة وأعرف أيضًا أن لهذه الخدمة تأثيرًا رائعًا وبناء، سواء مع المؤمنين أو الخطاة. حيث أن إبليس يستغل أوقات الضيق ليشكك الجميع في محبة الله وسلطان وصدق مواعيده في كلمته. ليتنا نتمثل بحاملى المفلوج المُحبين والمُضحين ولا ننسى القول الرائع الذي سجله الوحي عنهم: "لما رأى يسوع إيمانهم (أولئك الرجال) قال المفلوج ... " (مز٢: ٥).

الفصل الثالث

عظات كورونا لاسترداد البيوت

لاشك إن فيروس كورونا وعظنا الله من خلاله عظات قوية الصوت فيما يخص بيوتنا نأخذ منها:

٦٤- "جعلوني ناطورة الكروم، أما كرمي فلم أنطره" (نش١ : ٦).

من الفوائد غير المباشرة لمن يخدمون الرب وأنا معهم هو رؤية عائلاتنا لنا. فما أكثر المرات التي كنا فيها مجرد زائرين لبيوتنا وكانت تضحيات زوجاتنا وأبنائنا أكثر من تضحياتنا نحن في ميدان الخدمة، لأننا في الغالب لسبب تشجيعات الخدمة والشركة مع المخدومين ننسى أنفسنا وتعبنا.

في المقابل، الزوجة تضحي مع الأولاد ولا تجد التشجيعات، بل تواجه حروب إبليس الشرسة عليها وعلى أولادها، خاصة إذا كانت خدمة زوجها مؤثرة.

كم من المرات زرنا بيوتًا ولم نزر بيوتنا! كم من المرات علمنا الآخرين ولم نعلم أولادنا! كم من المرات سمعنا للسائلين وطالبي النصح ولم يجد أبناؤنا آذانًا بل ولم يجدونا من الأساس!

كم من المرات اقتربت فيه زوجات الخدام أن تقول لزوجها: "اعتبرنا خدمة وأعطنا نحن ميعادًا أيضًا"!

كم من المرات كان كل نصيب بيوتنا أنهم يروننا على الشاشات أو في صور الفيس بوك في الفرص التي يستخدمنا فيها الرب! يروننا من بعيد

ويشتهون أن يرونا عن قرب، مثلما ننظر نحن للمشاهير عندما نراهم من بعد ونتمنى رؤيتهم عن قرب!

أعتقد هذه الفترة الخاصة بتوقف الخدمة لسبب وباء كورونا حتى وإن طالت -وأتمنى ألا تطول- فهي أقل تعويضًا لبيوتنا.

فهلم لنخدم في هذه الفترة بيوتنا، فهم وكالتنا، لئلا يأتي الوقت وتضيع بيوت الخدام ومن ثم يضيعون معها وتضيع خدمتهم.

٦٥- الزموا بيوتكم!

أكثر كلمة سمعناها خلال هذه الفترة ليس فقط في مصر، بل في كل بقاع العالم (الزموا بيوتكم!) وفي كل مكان بالخارج تجد الإعلانات الضوئية مكتوب عليها "stay at home خليك في بيتك!" قبل هذه الفترة كاد البعض أن ينسى كلمة بيت.

فأصبح المنزل بالنسبة للبعض لوكاندا للنوم ليعود لمواصلة ما انتهى منه بالأمس، أصبح البيت بالنسبة للبعض مثل فندق لا يعرف نزلاؤه ظروف بعضهم البعض، لا يتقابلون سوى في الطرقات وهم سائرون أو في صالة الطعام إن حدث هذا في مرات قليلة وعلى سبيل الصدفة.

أصبح الأب لا يعرف شيئًا عن أولاده ولا الأولاد يريدون أن يتواصلوا مع الآباء، بل كل همهم التواصل في الخارج مع أصدقائهم، حتى الطعام يحلو لهم تناوله مع أصحابهم في الخارج أكثر من تناوله مع أهل بيتهم. ناهيك عن دخول الميديا وغزوها للبيوت، فصنعت غربة حتى بين أقرب الناس على سطح الأرض وهم الزوجان!

هذه التوعية نجحت فيما لم تنجح فيه نصائح الخدام المتخصصين في مؤتمرات الأسر وفيما لم تنجح فيه التعهدات التي كنا نقطعها على أنفسنا من حين لآخر، عندما نجد أن بيوتنا لم تعد بيوتًا وكادت أن تنهار! فلم تعد فيها العلاقات الحميمة، بل أصبحت فيها العلاقات مهلهلة فاترة متلصمة ولعل عدد حالات الانفصال تخبر بهذه!

لنا فرصة لعمل إعادة تشغيل Restart للبيت والعودة إلى ثاني أفضل كيان على الأرض بعد علاقة المسيح بالكنيسة ألا وهي رجل وامرأة، ليس

بعد اثنين بل جسدًا واحدًا، يربيان أولادًا أصحاء نفسيًا وروحيًا وشخصيًا. فرصة فيها يعود المذبح العائلي وتناول الطعام معًا، نتكلم معًا ونشارك الحياة معًا، فتسقط جدار العزلة التي صنعناها بتصرفاتنا دون أن ندري. فرصة فيها ترد قلوب الأبناء على الآباء والآباء على الأبناء. فرصة فيها نسترد بيوتنا مرة أخرى وعلاقاتنا، فالأسرة هي العضد والدفء لكل أفرادها بما فيهم الآباء فهي ترتيب الله الرائع لخليقته.

إن قصد الله من الأسرة قد غاب عنا وقد غطاه تراب الإهمال والمشغوليات والهموم وبدلاً من صورة الله وسلطانه هي التي يجب أن تظهر في البيت كما نفهم من تكوين١: ٢٧، نرى اليوم أن الأسرة أصبحت مجرد علاقة تعايش سلمي أو منفعة متبادلة بين أفرادها في أحسن تقدير وقد غاب الله عن الأسرة واختفى قصده وهدفه من تكوينها، وهذا بلا شك تخطيط إبليس لهدم الكنيسة من خلال هدم الأسرة، فالكنيسة هي مجموعة من الأسر سواء كانت قليلة أو كثيرة.

٦٦- المتضررات من كورونا

هناك متضررات ربما لا نلتفت لهن في ربكة الكلام والأخبار الخاصة بفيروس كورونا وهن الأمهات والزوجات. جرت العادة في عيد الأم أن يستقبلن كلمات شكر تعبيرًا عن تضحياتهن الكثيرة ومحبتهن النقية المخلصة المضحية. ربما ونحن في ظروف غير مسبوقة تسقط منا ولو سهو ونقصر في حق من لم يقصرن في حقنا، بل هن متجندات لأجلنا كل الأيام.

ففي عيد الأسرة وعيد الأم:

- **تحية** لكل أم ربت وتعبت وسهرت وقدمت لنا خدامًا نافعين في عمل الرب.
- **تحية** لكل زوجة أعانت زوجها في عمل مشيئة وخطة الله في حياته ولولاها لما عمل شيئًا.
- **تحية** لكل امرأة تحققت فيها كلمات الوحي أنها "خُلقت لأجل الرجل" (١كو١١: ٩). فضحت وضحت لكي يكون زوجها معروفًا في الأبواب وقبلت هي خدمة زوجها وخدمة الرب في الظل.
- **تحية** لكل امرأة مثال للوفاء والمحبة المرتبطة بإنكار النفس، فضحت بحقوقها وراحتها وفضّلت راحة أهل بيتها على راحتها.
- **تحية** لكل امرأة كان لها دور بارز في عمل الرب، فشجعت وعضدت ودعمت وصلت لكي يتقدم عمل الرب وفرحت لأجل تقدمه.
- **تحية** لزوجتي، فهي أمي التي لم تلدني، فالرجل يحتاج لأم وحتى إن غابت أمه بالرقاد، قدمت له الزوجة حنان الأم وتحية لابنتي ففيها

رأيت الأم الصغيرة وتحية لكل أم رأيتها في وسط شعب الرب ينطبق عليها ما جاء عن دبورة: "قمتُ أمًا في إسرائيل" (قضاة ٥: ٧). أستطيع أن أقول عنهن ما قاله بولس: "أمه التي هي أمي" (رومية ١٦: ١٣).

إن كان الوحي المقدس في أيام الرب ذكر هفوات للرجال حتى من التلاميذ، إلا أن تاريخ المرأة مُشرف، والوحي المقدس تمتلئ صفحاته بفضليات حفرن أسماءهن من ذهب أمثال سارة ويوكابد وحنة وعكسة والشونمية ومريم أخت لعازر والمطوبة العذراء مريم وأبفية وأم روفس وكثيرات، إلا أن سجلات السماء كتبت ومازالت تكتب عن الكثيرات في التاريخ المعاصر وإن كن غير معروفات، لكن يكفيهن أنهن معروفات عند الرب.

٦٧- مشاجرات أفراد الأسرة

عادة عندما أسأل السؤال التالي: هل هناك أحد لديه أولاد يتشاجرون معًا في البيت؟

أكاد أسمع أن الشجار كل يوم، بل وطوال اليوم. هذا طبيعي! لأن شجار الأولاد معًا دليل من دلائل عدم النضج وهم ما زالوا صغارًا ويتصرف كل منهم مع الآخر بأنانية شديدة، كل واحد لا يرى إلا نفسه واحتياجاته، غير مراعٍ للآخرين الذين معه في البيت.

دورنًا أننا لا نسكت أمام شجارهم، لأن السكوت وعدم المبالاة معناه موافقة على ذلك، فنحاول أن نتدخل بعقل وبعدل بينهم، لا لمعاقبتهم جميعًا، أقصد جميع المتشاجرين، فلا نعاقبهم على شيء هو سمة من سمات مرحلتهم، لكن نتدخل بإزالة أسباب الشجار ومحاولة حلها وتقديم نصيحة معهم كمجموعة وعلى انفراد، كذلك نقدم النصيحة للكبير أن يحتوى الصغير وللصغير أن يحترم الكبير.

ما علاقة هذا الموضوع بالحظر الصحي بالبيوت الذي فيه نحن جميعًا أسر وأولادنا؟

هذا الأمر زاد الموضوع حدة، لسبب الضغوط والمخاوف وتداول الأخبار المزعجة التي تلقي بظلالها على الكل وما لا نأخذ بالنا منه أن الصغار يرون رسائل المخاوف فينا والتي تتصدر لهم حتى بدون كلام وهذا يوترهم ومن ثم تتوتر تصرفاتهم معًا، خلاف إن قلة الخروج للمدارس التي كانت تستهلك أغلب طاقتهم ولا للكنيسة التي فيها كانوا يلاقون أصحابهم وأقرانهم ولا للنوادي أو الفسح وهذه مطلوبة ولا سيما في ضغوط المدينة

وأيضًا حالة الزهق والملل - ولا سيما عند الذين لا يوجدون لأنفسهم برامج ليستغلوا هذه الفترة - كل هذا نتج عنه ضغوط تؤثر حتمًا على العلاقات.

ناهيك على أن الأسرة -كما أشرت سابقًا- كانت متغربة عن بعضها البعض، فهم الآن مثل اثنين متزوجين حديثًا ما زالوا يكتشفون صفات بعضهم ويحتكون ببعضهم وهذا قد يولد بعض الاختلاف وأخاف أن يكون الاحتداد في هذه المرحلة التي نمر بها قد وصل بين الزوجين أيضًا وهذا ما نراه متكررًا، فما أكثر ما نسمع اليوم عن كثرة المشاحنات بين الزوجين، فبعد أن كان يقضي أحدهما أو كلاهما ثماني ساعات أو أكثر خارج المنزل يوميًا (في العمل)، أصبح الاثنان معًا من بداية اليوم لنهايته وإذا لم تكن علاقة مبنية على الحب الإلهي والتوافق والتضحية، وفهم كل واحد منهم لدوره كزوج وزوجة، فالطبيعي أنهما يصطدمان معًا وأي اختلاف بينهما يتحول إلى خلاف ونزاع وصراع.

النصيحة التي أقدمها لنفسي ولمتابعي: إنها فترة ثمينة للسنفرة ولاقتراب الأولاد معًا، بل ولجميع أفراد الأسرة، فترة فيها يكون لنا الفكر الواحد وهذا لن يتأتى ونحن متباعدون، لكن يتأتى بالتواجد وبطول البال وبالحوار وقبول الآخر والتسامح وهذه أمور كانت مفقودة في مرحلة ما قبل كورونا.

هذه الظروف الاستثنائية سنخرج منها بمشيئة الرب- لكننا لو أحسنا استغلالها - سنخرج بعلاقات جديدة وعميقة وقرب في الشخصيات بين

أفراد الأسرة وهذا ما كنا نفتقده. سنجد أولادنا يدخلون مراحل النضج، أمام أعيننا ونرى فيهم تحقيق كلمات الوحي:

"لما كنت طفلاً كطفل أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل"

(١كو١٣: ١١).

نرى أنفسنا كأزواج وزوجات قد زادت بيننا روابط الارتباط والمحبة وتفضيل كل منا للآخر عن نفسه، مما يكون أفضل الأثر في حياتنا فيما بعد وحياة أولادنا لكي نربيهم في خوف الرب وإنذاره.

٦٨- الطيارة الورقية

لفت انتباهي عندما شاهدت عشرات الطيارات الورقية فوق العمارات بعين شمس على مستوى عالٍ جدًا يتم إطلاقها ربما بواسطة الأطفال، الذين ساعدهم أهاليهم بصنع هذه الطائرات وهنا جال بخاطري أمران:

الأول: براعة الأهالي في محاولة كسر حاجز الملل عند الأولاد. فرغم أن هذه اللعبة كادت أن تندثر في وجود الألعاب اللإلكترونية مع الأجيال الجديدة، لكن كون هذه اللعبة القديمة تعود للحياة مرة أخرى، فهذا وراءه بالتأكيد الآباء وتواصلهم مع أبنائهم ومحاولة إسعادهم والنزول لعالمهم، حتى ولو بلغة جيل الآباء في عهد طفولتهم.

الثاني: قصة قرأتها وأتشجع عندما أتذكرها في زمن الكورونا وهي أن هناك طفلاً كان يطلق طائرة ورقية وهو جالس بجوار الشاطيء وفي براعة عالية، أطلق طائرته فوق السحاب وإذ بشخص يمر به، فسأله: ما الذي تفعله وأنت تمسك هذا الخيط الطويل؟ فرد الصبي: إنني أطيّر طيارة ورقية. فسأله السائل: أين هذه الطائرة (حيث أنها كانت قد اختفت عن الأنظار)؟! فقال الصبي: صحيح، إن الطائرة قد اختفت فوق السحاب، لكن من وقت لآخر تشدني بالحبل، فأدرك وأشعر بوجودها. هذا ما قد يبدو للبعض، أن الله مختفٍ في أزمنة الضيق، لكن المؤمن المختبِر يعترف أن الرب ليس إلهًا صامتًا، لكنه يتكلم من وقت لآخر وليس هو إلهًا مُحتجبًا! فهو يتدخل من وقت لآخر.

أحبائي.. دعونا نثق في سلطانه وفي يده القديرة والممسكة بزمام الأمور، فهو شديدة القدرة، حتى نهنأ ونستريح.

الفصل الرابع:

التدخل الإلهي في الحماية والعلاج

لقد وعظتنا كورونا أننا نحتاج وننتظر التدخل الإلهي ومن ضمن هذه العظات:

٦٩- "إحنا عايشين بستر ربنا!"

"حبيب الرب يسكن لديه آمنًا يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن"

(تث٣٣: ١٢)

سؤال يسأله الكثيرون: هل ربنا هو الذي أرسل الوباء قضاء أو تأديبًا؟

طبعًا، لا ننكر أن إحدى وسائل التهذيب هو الألم والضيق ولعل معاملات الله ولا سيما مواقف كثيرة في العهد القديم تشهد عن ذلك، فلأن الله غير راضٍ عن شر الإنسان الذي صعد للسماء وتفننه في الشر كل يوم وفساده وظلمه وطغيانه لا يرسل الفيروس، بل يرفع الغطاء والستر الإلهي، لكن الله لا يمكن أن يكون مصدر الدمار والشر ومن هنا نستنتج أننا كنا نعيش بستر ربنا من هذا الوباء في السنوات السابقة وحتى الآن رغم كل الاحتياطات الواجبة التي نعملها لتجنب الإصابة بفيروس كورونا، نحن نعيش بستر ربنا وحفظه من هذا الخطر وكذلك من مخاطر أخرى لا نراها حتى بعيوننا.

دعونا نفكر قليلاً: إن كل الاحتياطات الاحترازية حتى وإن كانت واجبة ولا نقلل منها، لكنها ليست السبب الوحيد في حفظنا. فهل كان ينقص جونسن رئيس وزراء بريطانيا احتياطات؟ وهل كان ينقص الأمير تشارلز

بإنجلترا وسائل تعقيم؟، وهل كان ينقص جاستين رئيس وزراء كندا كمامات؟ لكن هذه أصوات عالية توضح أنه

"إن لم يحفظ الرب المدينة، فباطلاً يسهر الحارس"

(مز١٢٧: ١)

عندما نصل للمجد ويُكشف النقاب عن معاملات العناية الإلهية ونرى الستر الإلهي والغطاء الإلهي، عندئذ نعظم الرب الذي رعى نفوسنا وحفظها إلى أن وصل بنا سالمين إلى بيت الله أبينا.

عندما نصل، سندرك كم كنا نكلف الآب يوميًا من العناية الرعاية والحماية أكثر من كل حكومات وجيوش وشرطة العالم!

٧٠- في هذه افتكروا !

"أخيرًا أيها الإخوة كل ما هو حق، كل ما هو جليل، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مُسر، كل ما هو صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح. ففي هذه افتكروا"

(في٤: ٨)

إن هذه الآية تتحدث عن دوائر أفكارنا وكلامنا وسلوكنا وعلاقاتنا وكل جوانب حياتنا.

نصحنا كثير من الأطباء أن الخوف والرعب يُضعف جهاز المناعة، فيكون الشخص عرضة أكثر من غيره للإصابة بفيروس كورونا، فكان الحديث دائمًا عن كيفية زيادة المناعة وذلك بالأدوية أو المأكولات ومن جانب آخر، فالحرص على حالة السلام الداخلي وعدم الانزعاج ولكي تتحقق هذه النقطة بالذات، علينا بالابتعاد ولو جزئيًا عن الأخبار حول العالم وفي مصر عن فيروس كورونا ونبتعد عن الإحصائيات وأعداد الوفيات، لأنه هذه المتابعة لن تفيدنا بشيء، بل بالعكس ربما تضرنا في أشياء كثيرة.

وقد يبدو هذا صعبًا في وقت كل ساعة هناك ما هو جديد، لكن ما يُسهل علينا هذه المهمة هو أن نُشغل أنفسنا بأهداف أخرى نبيلة تسحب أذهاننا من هذه الساحة المضطربة إلى كلمة الله وأي شيء آخر يبني أنفسنا ومن ضمن هذه الأمور كلمة الله، ذلك بقراءتها ودراستها. فقد كانت الشكوى قلة الوقت. فالآن معنا الوقت فعلينا باستثماره بطريقة فعالة ومنها أيضًا الانشغال بكل ما هو إيجابي وهذا ما نفهمه من العبارة التي في

صدر هذه الفقرة، لأن الكلمة تنشأ في داخلنا الأمان والهدوء النفسي عوضًا عن الاضطراب والقلق الذي حولنا في كل اتجاه:

"سلام الله الذي يفوق كل عقل

يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع"

(في٤: ٧)

٧١- لا تجرب الرب إلهك!

قصة بولس ونجاته هو وجميع المسافرين الذين كانوا في السفينة المنكوبة في أعمال ص٢٧ وكذلك قصة نجاة الطفل موسى من الموت عن طريق السفط المطلي بالزفت الذي وضعته فيه أمه على حافة نهر النيل كانت مجال حوار الكثير من الخدام في الفترة الأخيرة كمثال في كلمة الرب وكتطبيق للعبارة: "لا تجرب الرب إلهك!". فبولس أخذ وعدًا من الرب مباشرة بالحفظ: "لا تخف يا بولس... قد وهبتك جميع المسافرين معك" (أع٢٧: ٢٤)

وبولس أخبر المسؤولين في السفينة بهذا الوعد وأكد على تحقيقه، بعدها رأى أن النوتية سيهربون، عندئذ قال بولس لقائد المئة والعسكر: "إن لم يبق هؤلاء في السفينة، فأنتم لا تقدرون أن تنجوا!". هل في هذا تناقض في موقف بولس؟ كلا! من الممكن أن يستخدم الرب في تحقيق وعده النوتية ورأى أن عدم تواجدهم سيعرض من في السفينة للخطر. كذلك بالإيمان أبوا موسى أخفاه ثلاثة شهور ورأيا موسى أنه جميل لله وسيستخدمه لخلاص الشعب، لكن هل هذا معناه ألا يعملان كل الاحتياطات الواجبة لحفظه من الغرق في النهر؟!

حينما نعرض أنفسنا للخطر بلا داعي له هو عدم حكمة منا، فالحيات تتميز بالحكمة لأنها تتجنب الأخطار وتتحاشاها، لهذا أوصى الرب التلاميذ:

"كونوا حكماء كالحيات" (مت١٠: ١٦)

"الذكي يبصر الشر فيتوارى" (أم٢٢: ٣)

فهذا يُعتبر كأننا نجرب الرب إلهنا. فمثلاً هل نقف أمام القطار ونطلب حفظ الرب لحياتنا؟!

إن المسيح لم يطرح نفسه من أعلى جناح الهيكل وطلب تحقيق الوعد: "على الأيدي يحملونه" وردّ على الشيطان عندما طلب منه هذا بالقول: "لا تجرب الرب إلهك!"

كل ما سبق يبرر الاحتياطات الواجبة للوقاية من فيروس كورونا، فهذا ليس قلة إيمان ولا عدم ثقة في الرب، لكن التقصير فيه يُعتبر تجربة للرب إلهنا وقد يأتي بخطر لن يكون لنا حق بسببه أن نعتب على الرب.

مما سبق يشجعنا أن نفهم كلمة الله باتزان، فلا نأخذ جانبًا ونترك الآخر، فبهذا يتحقق غرض العدو، فناحاش العموني أراد أن يقور العين اليمني لشعب الرب لكي لا يروا بكلا العينين، فينهزموا.

فالكتاب الذي من خلاله وعد الرب بالحفظ والحماية، هو ذات الكتاب الذي أوصى فيه:

"لا تجرب الرب إلهك!"

(مت٤: ٧)

ليتنا نحيا مستندين على إلهنا، ممسكين بوعوده التي هي مرساتنا في عالم الاضطراب والتزعزع.

٧٢- زمن الضيق زمان محدود

من أكثر القصص الكتابية التي تم تداولها في هذه الأيام قصة الوباء، عندما سمح به الرب يوم أن أغوى الشيطان داود ليحصي الشعب وغضب الرب وعرض عليه أن يختار أمرًا من ثلاثة: أما ثلاث سنوات مجاعة أو ثلاثة شهور مُطاردًا أمام أعدائه أو ثلاثة أيام شهور وباء وهذه المعاملات، رغم ما تحمله من قسوة ظاهرية، أولاً إن فيها تشجيعًا لنا، فكانت الرأفة الإلهية أن الله أعطى داود فرصة للاختيار أيًا من الثلاثة يختار والأمر الثاني هو أن الله ضابط الأمر بإتقان، فالأمر تحت السيطرة الإلهية والسماح الإلهي ليس فقط في نوعية الألم، لكن في مقدار الألم حتى أن الضيق محدود، ففي سفر الرؤيا قال لملاك كنيسة سمرنا: "سيكون لكم ضيق عشرة أيام" (رؤ٢: ١٠).

فالله يحسب الفترة باليوم سواء اختار داود ثلاث سنوات أو ثلاثة شهور أو ثلاثة أيام وهذا يشجعنا من زاوية أخرى أن الضيقة محدودة، فعلاً كان للمرنم الحق أن يُرنم:

"زمن الضيق زمن محدود

مهما ليله وحزنه يسود"،

ومرنم آخر أن يهتف:

"يا نفسي كم من مرة نجاك ربك الرحيم

يا نفسي كم من ضيقة أفضت إلى رحب عظيم".

لقد بدا للتلاميذ وهم في السفينة وسط البحر المضطرب (مت١٤) أن الرب لا يراهم ولا يشعر بهم وأنهم لا محالة هالكون، لكن الحقيقة كانت

عكس ذلك تمامًا، وإن كان الرب قد تأخر للهزيع الرابع، لكن لم يسمح أبدًا بهلاكهم، بل جاء في الوقت المناسب.

ربما يرى البعض أن وباء كورونا كابوس لا يعلم أحد متى سنخرج منه وهل الحياة سترجع لطبيعتها وهل سنرجع للاجتماعات والعلاقات مرة أخرى وهل الخطر والحظر سيزول؟؟

الحقيقة إن معاملات الله تقول: نعم، متى؟ عندما يرى الله الحكيم أن الغرض من وجود الفيروس قد تحقق فينا كأفراد وكبيوت وككنائس وحتى أشرار العالم. فليتنا نقصر على الرب وعلى أنفسنا التعب ونتجاوب مع المعاملات الإلهية.

٧٣- "كل حكمتهم أُبتلعت... فيصرخون إلى الرب في ضيقهم" (مز١٠٧: ٢٧، ٢٨).

من أصعب التدريبات على طبيعتنا البشرية هو درس الانتظار، عندما لا نعمل شيئًا والوقت يمر! فعادة في أغلب الأمور كانت التحديات في متناول اليد ولسبب التقدم العلمي وزيادة الإمكانيات، ساهم هذا في أن الإنسان أصبح له اليد الطولى في الكثير من الأمور، لكن تفشي وباء كورونا جعل يد الإنسان تقصر ويشعر بالعجز والضعف وتساوى في ذلك الدول الغنية والفقيرة، الرؤساء والأدنياء.

فجعل الكل يختبر أن كل حكمتهم ابتعلت (مزمور ١٠٧: ٢٧)، لا مجال لأفضل حكمتهم للإنقاذ والكل يطلب من الله نورًا جديدًا في أذهان الأطباء والعلماء لاكتشاف العلاج واللقاح لهذا الفيروس. أصبح اختبار جميع البشر ما اختبره بولس في السفينة المنكوبة ومن معه، إذ فقدوا الرجاء في النجاة وقيل عنهم: "سلمنا فصرنا نُحمل" (أع ٢٧: ١٥)

ولم تكن هذه لغة الإيمان قدر كونها لغة اليأس والإحساس بالضياع. لكننا تعلمنا أن نهاية الإنسان هي بداية الله. فعندما يعجر كل البشر وتقصر أياديهم، لا تقصر يد الرب (إش٥٠: ٢؛ ٥٩: ١)، وربما هذا الدرس الذي علمه الرب لأولاده يريد أن يلقنه للبشرية كلها: أن ينتظروه ويطلبوه وهو لا يُخزي طالبيه، في مز٤٦ بعدما قال "عجت الأمم تزعزعت الممالك" (ع٦)، وقال الرب: "كفوا وأعلموا أني أنا الله أتعالى بين الأمم، أتعالى في الأرض" (ع١٠). دعونا من القلب نتشفع لأجلنا ولأجل كل العالم، صارخين: "يا رب اعبر إلينا وأعنا" (أع ١٦: ٩).

٧٤- كورونا أثبت زيف إنجيل الصحة والرخاء!

لم تصلح كل الأساليب المنطقية والمبرهنة من كلمة الله على كشف زيف إنجيل الصحة والرخاء، فالأمثلة كثيرة من كلمة الله التي تثبت أن المؤمن عرضة للمرض. فيعقوب مرض بسبب الشيخوخة (تك٤٨)، وكذلك أليشع الذي استخدمه الرب في صنع المعجزة مات بمرضه (٢مل١٣: ١٤) ولعازر المحبوب مع عائلته تعرض للمرض ثم الموت السريع.

فأجساد المؤمنين لم تفتد، رغم أن نفوسهم وأرواحهم قد افتديت، فالكتاب يقول عن افتداء الأجساد في عند مجيء الرب "متوقعين التبني فداء أجسادنا" (رو٨: ٢٣) ولأن أجسادنا لم تفتد بعد، فهي عرضة للمرض والإصابة بكورونا.

ولعل خير دليل على ذلك ما أصاب الكهنة الذين تحدوا كل التحذيرات، وأقاموا اجتماعات ففاجأهم المرض وماتوا فعلاً وفي بلادنا الكثير من الخدام والقسوس تم إصابتهم بالعدوى وهذه بينة تنسف إنجيل الصحة والرخاء من جذوره.

٧٥- ماذا بعد كورونا؟

هناك تعبير يتردد في هذه الأيام وهو الحياة الجديدة بعد كورونا والمقصود بها نمط الحياة الجديدة، من جهة الاحتياطات الاحترازية ونمط العلاقات.

لكن من الناحية الروحية، هل سنحيا الحياة الجديدة أم سنحبط الرب مثلما حدث من الشعب في أيام سفر القضاة، حيث كان نتيجة حالة الشعب يسمح الرب بالضيق وعندما يرفع الضيق عنهم يتكرر القول: "وعاد بنو إسرائيل يفعلون الشر"؟! بل وهناك قول تكرر أكثر من مرة ألا وهو "وعمل كل واحد ما يحسن في عينيه".

أعتقد لو حدث منا ما حدث من الشعب في القديم، ستكون معاملات الرب معنا في المرة التالية القضاء وليس فقط التأديب.

الفصل الخامس

كورونا وباقة من الصلوات

١- صلاة لأجل كبار السن:

نشكرك يا رب.. لأجل كل جد وجدة أهديتهم لينا، نشكرك يا رب لأجل محبتهم ورعايتهم وخبرتهم، هما اللى بيحلو لنا مشورتهم ويحلو لنا الحديث معهم ومشاركتهم ظروفنا. يا رب.. أنت عارف أنهم غاليين علينا وأولادنا متعلقين بيهم ونتمنى يبقوا معنا لحين مجيئك. يا رب.. حرصنا الزيادة اليومين دول وحرماننا منهم مسبب وجعًا لينا.

احفظ نفسيتهم الهشة في مثل هذه الظروف، واذكر مناعة أجسادهم، وطمئن قلوبهم، وطمنا عليهم، وعوضهم عن عدم تواصلنا معهم، وعضدهم داخليًا، لأنك بتعرف تُغيث المعييّ بكلمة.

قصر هذه الفترة، أد إيه صعب عليهم عدم خروجهم من البيت أيام كثيرة وحرمانهم من الكنائس.

يا رب.. دول اللى حفروا فينا كلمتك وتعبوا معانا وكبرونا، إحنا منعرفش نعوضهم على تعبهم وتضحياتهم، لكن شخصك الكريم تعرف تعوضهم وتكلل شيبتهم بسلام وتحفظهم من بهدلة المرض والمستشفيات.

يا رب.. أنت عارف لو تعرضوا لشيء هيبقى صعب عليهم وعلينا.

يا رب.. طمنا عليهم وعدي هذه المرحلة بسلام وبحفظ إلهي.

يا رب فيهم ناس بيئنوا من الأمراض وناس متألمين من الوحدة وده شيء صعب جدًا، فلا نسمح لهم بعدوى هذا المرض المنتشر حوالينا.

يا سيد، نثق في ملء الاستجابة. آمين.

٢-لأجل الأطباء في كل بقاع العالم

يا رب مراحمك غنية وحفظك عظيم، نتضرع لك لأجل كل من يعمل في المجال الطبي. نصلي لسياج إلهي على أجسادهم و احفظهم.

يا رب.. نحن نعمل كل ما بوسعنا لنبعد عن الخطر، لكن طبيعة عملهم تلزمهم أن يوجدوا في دائرة الخطر، دعهم يختبرون وعدك: "إذا اجتزت في المياه فأنا معك. وفي الأنهار فلا تغمرك. إذا مشيت في النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك"، مثلما كنت مع الفتية الثلاثة في الأتون ودانيال في جب الأسود أنت هو هو لم تتغير، إله الماضي والحاضر والمستقبل.

اذكر حالتهم النفسية، فكم جربت يا رب الحمل النفسي، فالكتاب أخبرنا عنك "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا". وأنت تعلم يا رب كم الضغط النفسي عليهم في مثل هذه الظروف! طمن قلوبهم من جهة حفظك ليهم من العدوى. طمن أسرهم واجعل سلامك في قلوبهم، فأنت تعلم مخاوفهم. افتح ذهنهم وأعطهم البصيرة في علاج الحالات التي يتعاملون معها.

بنصلي يا رب لأجل حياتهم الروحية، ربما البعض منهم يعرفك ولسبب ضغط العمل لا يجلس معك كفاية، وربما البعض لم يختبرك من الأساس، دعهم يروا ذراعك في كل الظروف ويقتربوا منك اقترابًا حقيقيًا.

بنصلى لأجل خدمة البعض منهم، ربما بعضهم خدامًا، افتح لهم سكة مع المرضى ولا سيما الذين وضعوا أقدامهم على بداية الأبدية لسبب ثقل المرض، أعطهم رسالة وكلامًا عند افتتاح الفم يا رب.

نثق يا رب أن هناك صلوات كثيرة لأجلهم في كل العالم ونحن نضم صوتنا مع المصلين لأجلهم. يا سيد أشفق وتنازل وترأف لمجدك. آمين.

٣- لأجل المرضى

يا رب.. نشكرك لأجل وعدك الكريم: "مهدت مضجعه كله في مرضه" (مز٤١: ٣). يا رب.. أنت تعلم أن روح الإنسان تحتمل مرضه، أما الروح المكسورة فمن يحتملها؟ فالمرض يكسر النفوس.

يا رب.. أنت تعلم كم أن المرض مُذل.

يا رب إحنا عارفين مشاعرك تجاه المرضى، تقدر تتحنن وتشفق عليهم وتلمسهم، أنت قلت "روح الرب عليَّ... لأشفي المنكسري القلوب".

يا رب.. أنت تعلم المخاوف التي يزرعها العدو في النفوس وهم في أسرّة المرض! يا رب.. نحن لا نقدر أن نصل إليهم، لكن أنت معهم كل الأوقات.

يارب استخدم العلاج في شفائهم وأعطِ للأطباء طاقة خاصة لرعايتهم.

يا رب.. اذكر كل مريض بصفة عامة، وخاصة مرضى الكورونا. أنت تعلم كم هو قاس تجنب الناس لهم خشية العدوى.

يا رب زيارة إلهية لمن في الرعاية المركزة ولا سيما بسبب كورونا، زيارة لمن في المستشفيات، زيارة لكل من في الحجر الصحي.

يا رب بنصلي لأجل المرضى نفسيًا وزاد عليهم المرض الأيام دي والمنكوبين والبائسين والتعساء والمذلين اللى محدش حواليهم علشان يرفع من روحهم المعنوية زي زمان.

يا رب.. بإيمان اللى حملوا المفلوج ووضعوه أمامك نضعهم الآن أمامك.

يا رب.. أنت لا تُخزي إيماننا، قادر أن تهبهم لنا، ويرجعوا لذويهم. فأنت إله المستحيلات قل كلمة فيبرأ كل مريض. آمين.

٤- لأجل من فقدوا أحباءهم:

يا رب.. أنت أبو الرأفة وإله كل تعزية، نسألك سكب التعزية في قلوب كل مَنْ فقدوا أحباءهم بالرقاد بصفة عامة وخاصة وباء كورونا، وهم كثيرون في هذه الأيام.

يا رب.. أنت تعلم مرارة أن لحظات انتقالهم كانوا غير موجودين مع ذويهم الراحلين وربما لحظات دفنهم خوفًا من العدوى وكم هو صعب جدًا عليهم.

يا رب.. أنت تعلم نظرة المجتمع غير ناضجة التي قد تعتبر أن هذه الظروف هي عقاب لهم.

عزي كل ابن فقد أباه وكل حفيد أو حفيدة فقدوا جدهم أو جدتهم.

عزِ كل زوج فقد زوجته وكل زوجة فقدت زوجها.

عزِ كل من فقد أخًا له أو أختًا أو ابن أو ابنة.

ولِّد الرجاء في القلوب وامنح سندة للنفوس المحطمة والقلوب المكسورة.

واستخدم من فضلك هذا الظرف الخاص بالانتقال في استفاقة الغافلين، فيعرفك البعيد عنك ويلتصق بك المؤمن الضعيف. آمين ثم آمين.

٥- لأجل عمل الرب في الخطاة:

يا رب.. نثق أن لك عملاً حقيقيًا مع القلوب المتحجرة في هذه الأيام. من فضلك، حوّل هذه القلوب إليك لتسمع صوتك خلال هذه الظروف وترجع إليك تائبة نادمة، وتتخلى عن قساوتها وعنادها.

يا رب.. نثق أن لك قرعات مباشرة على أبواب القلوب التي ظلت مغلقة أمام كلمتك سنوات هذا عددها، نصلى أن تساعدها على أن تتخذ أفضل قرار في الحياة وهو التوبة والإيمان لنوال الحياة الأبدية.

يا رب فيه نفوس بتأجل مرة ومرات، لكن هذه الأيام هي في تأثر حقيقي تجاه الرجوع إليك، لا تسمح أن يكون هذا وقتيًا وينتهي. يا رب.. فيه نفوس ليك شغل معها بطرق كثيرة وجاء وقت أن تثمر ثمرًا يُجمع للحياة الأبدية. كملْ عملك فيها، يا رب بنصلى لأجل الفجار والساقطين في الخطية والعار، أنقذهم من فضلك. بنصلى يا رب لأجل أن تحفظ هذه النوعيات من العدو الذي سيحاول جاهدًا لتعطيل قبولهم لك.

يا رب.. أوصل من فضلك للخطاة وللمدمنين وللمنحرفين، والملحدين اللى بينكروا وجودك أصلاً. يا رب.. تاريخك مع البشرية يقول إنك تقدر تغيّر النوعيات دي وأشر المجرمين كمان.

يا رب.. الناس اللى كانت مخدوعة ببطل الزمان واللى كانت متكلة على سند غيرك وسمحت أنت أن كل سند يتكسر في هذه الأيام، خليهم يأخدوك أنت السند الحقيقي.

يا رب.. أنت تقدر أن تفعل وتخلص، فأنت تغير القلوب. أنت تعمل المعجزة الحقيقية بتغيير الخطاة مثلما فعلتها معنا سابقًا أيها الرب سيدنا. آمين.

٦- لأجل عمل الرب في رؤساء البلاد

يا رب.. بنشكرك لأجل الرؤساء والسلاطين وكل من هم في منصب. دول خدام ليك زي ما قلت في كتابك خدام للصلاح.

سواء الرؤساء أو الملوك أو الوزراء وكل من هو في منصب قيادي.

أنت تعلم يا رب أننا في أوقات حرجة مربكة. لا تسمح أن تخرج القرارات عشوائية متخبطة.

بل أعطِ اتزانًا وحكمة في القرارات بما يتوافق مع مشيئتك الصالحة من جهة خليقتك ومن جهة كنيستك أيها الرب سيدنا.

يا رب.. عرفهم إزاي يوازنوا بين القرارات الاحترازية الوقائية وإمكانية تسيير عجلة الحياة بدون توقف أو تعطيل لمصالح الناس لأن هذا أمر صعب ومحير، قدام المسؤولين.

أوصيتنا أن نصلى لأجلهم في كل الظروف حتى العادية، فكم وكم الظروف غير المسبوقة!

نصلى أن تخرج قراراتهم سليمة لكي نقضي حياة هادئة ومطمئنة، لكي نعبر الأزمة بسلام. فنرجع لفرص يتحقق فيها مجدك عندما الخطاة إليك يرجعون وإلى معرفة الحق يقبلون. آمين.

٧-لأجل الظروف الاقتصادية:

يا رب.. بنشكرك لأن مراحمك على كل أعمالك.

في الغضب تذْكر الرحمة. مراحمك جديدة في كل صباح.

يا رب.. بنرجوك أنك تصنع رحمة مع كل من تضرر ماديًا من جراء الأزمة الحالية. مصانع وقفت، أصحاب محلات حالهم وقف، حرفيين شغالين باليومية وانقطع مصدر دخلهم.

ناس كثير تتضور لأجل القوت اليومي، ناس كثير فقراء وهذه الظروف زادتهم فقرًا. بنصلي لأجل ناس فقدوا عملهم ودخلهم المادي أنت عارف الغلاء في الأسعار وكثير من الناس دخلهم ضعيف أصلاً.

يا رب.. أنت تطعم صغار الغربان، أنت تعتني بزنابق الحقل، ألا تهتم بأولادك؟!

يا رب.. أوصيتنا ألا نصلى لأجل هذه الأمور، لأنها تُزاد لنا، فمن فضلك يا رب الكل سدد إعواز الجميع. ضع سخاء في قلوب المقتدرين لكي نمارس المحبة بطريقة عملية مع المحتاجين.

يا رب.. احفظ البلاد من المجاعات، لأنك أنت تعلم كم تأثير المجاعات على الشعوب. دبرْ إعواز شعبك أيها الرب سيدنا.

لا تسمح بالإفلاس للدول. أعن القائمين على البلاد بحكمة كحكمة يوسف يوم أن أنقذ الأرض من المجاعة.

يا رب.. نثق في ملء الإجابة، فأنت غني وكريم وسخي وجوّاد، تفتح يدك فتشبع كل حي رضى. آمين.

٨- صلاة لأجل وقف الوباء

يا رب

أنت صاحب السلطان وصاحب اليد القديرة

أنت من قلت للبحر الهائج أبكم، فصار هدوء عظيمًا! فمن فضلك قصِّر هذه الفترة!

يا رب ضع حدًا لفيروس كورونا.

أوقف تأثيره على المرضى الذين سكن في أجسادهم،

وسيج حول أجساد أولادك الذين لم يصابوا

ضع حدًا لانتشاره بين البلاد، أأمر الملاك المهلك أن يكف يده، فيقف الوباء في الحال.

ضع نورًا في أذهان العلماء في اكتشاف علاجه وتكون هذه إجابة الصلوات التي رُفعت وترفع لأجل التدخل أيها الرب سيدنا، عايزين العالم كله يشهد أنك قادر على كل شيء وليك في الموت مخارج .

عبيدك يرددون كثيرًا أن قدامك يذهب الوباء، فأكرم إيمانهم يا رب.

يا رب بنتضع أمامك وبنعترف بخطايانا أليس لنا الوعد:

"فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ."

(٢أخ ٧: ١٤)

نثق في سماعك للصراخ والأنات ومن ثم ستمنحنا الإجابات. آمين.

٩- صلاة التوبة

يا رب.. بنتوب قدامك ونحن نخضع لمعاملاتك. لا نلومك فيما سمحت به من وباء. لأننا نحن بعدل ننال استحقاق ما فعلنا. لقد حِدنا عن كلمتك. وكنزنا لأنفسنا وتبرهن لنا أنه لا يصلح لنجاتنا. يا رب بنتوب عن المظهرية الجوفاء في حياتنا لما اعتبرنا أن العلاقة معك واجبات نؤديها بشفاهنا وقلوبنا كانت مبتعدة عنك تمامًا زي الشعب القديم.

بنتوب عن كل مرة قدّسنا الأماكن وحرصنا عليها وضحينا بالإنسان لأجل السبت، وكنا فاهمين خطأ أن العلاقة معك جوه الكنائس، وأهملنا السلوك العملي الذي نعيش به كملح للأرض ونور للعالم. ها نحن خارج هذه الأماكن وأصبح لا قيمة لها بدون وجودنا فيها!

يا رب بنتوب عن مبدأ الازدواجية لما كنا بنحاول نرضيك ونرضي العالم والجسد والذات في نفس الوقت. بنتوب عن كل مرة سلبناك. فلم نكرمك مما أكرمتنا به فامتلأت قلوبنا بمحبة المال، فطغى الشح على عطائنا. بنتوب عن كل مرة كان الواحد منا ضد أخيه بالانتقاد وبالتشهير. ها أنت قد سمحت بحرماننا حتى من رؤية بعضنا البعض.

لقد صرنا - يا سيد - خطرًا على بعضنا البعض. فقتلنا بعضنا البعض بالبغضة وكانت كلماتنا في بعض الأحيان كطعن السيف، فأمرت بالحجر الصحي لكي تحمينا لا من الفيروس، بل من بعضنا البعض. بنتوب عن زيغان قلوبنا، هل تقبل توبتنا وتساعدنا لنتغير؟ إلهنا.. لسنا نتوب الآن لأجل أن تخرجنا من هذه الورطة، بل لأننا لا نحتمل أن نرجع لماضينا ولعادتنا القديمة. يا سيد اقبل، يا سيد اصفح، يا سيد غيّر. آمين.

١٠- اعتذار لصاحب العيد

يا إلهي.. ما كنا نظن أنك تطردنا كلنا من أمامك دفعة واحدة بجميع توجهاتنا! فتمر أيام تذكار موتك وقيامتك ونحن لم نوجد أمامك كشعب. فقد كان موتك لكي تجمعنا إلى واحد ومسرتك أن تتبرهن الشركة الحقيقية في تجمعنا وليس فرقتنا.

هل إلى هذه الدرجة صيّرنا بيتك مغارة لصوص؟! فصرنا نتاجر بمالك لنربح نحن، فوجبت أن تطهر أماكن العبادة منا!

هل إلى هذه الدرجة صارت الخدمة للربح القبيح ونحن جميعًا لم نفطن؟!

هل إلى هذه الدرجة كنا مخدوعين ونحن نعيّد لبطوننا وملابسنا وفسحنا وتجمعنا وليس لك يا صاحب العيد؟!

هل إلى هذه الدرجة صرنا للرائي أننا متدينون من كل وجه ولا توجد علاقة صادقة معك؟!

هل إلى هذه الدرجة اغتربنا عنك كالنموذج وقدمنا نماذج مشوهة قدام العالم وصرنا ندعي أن هذه صفاتك؟!

هل إلى هذه الدرجة امتلأت حياتنا بالادعاءات: منها ادعاء القوة ونحن في قمة الضعف، ادعاء الروحانية ونحن في قمة الجسدانية؟!

هل إلى هذه الدرجة امتلأت حياتنا بالاستعراض أمام الناس، فصرنا نصلى أمام الشاشات وعلى صفحات الفيس بوك ونهتف أمام الجماهير؟!، فأدخلتنا قهرًا مخادعنا ليتبرهن لنا أمام أنفسنا مدى صدق عبادتنا.

هل إلى هذه الدرجة تسخط وكأنك تقول لنا من جديد ما قلته للشعب القديم: "بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم، إني إذا قدمتم لي

محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها، أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع أعيادك كرهتها نفسى" (عا٥: ٢١ -٢٣)؟!

نكاد نسمع صوتك مجلجلاً من وراء تفشي وباء كورونا ونحن في جو غير مسبوق ربما لم يحدث مثله من مئات السنوات ما قلت بيوئيل النبي: "اسمعوا هذا أيها الشيوخ، وأصغوا يا جميع سكان الأرض، هل حدث هذا في أيامكم أو أيام آبائكم؟".

أعطنا فرصة ثانية ونحن نعتذر لك عن كل ما سببناه لك من وجع. ربما أوجاع وإهانات الأشرار يوم الجلجثة ارحم من أوجاع أحبائك لك، الذين يقولون إنهم يعرفونك وبالأعمال ينكرونك!!

يا سيد ارحم. يا سيد اغفر. يا سيد أبريء. آمين.

١١- لأجل البيوت

يا رب.. نشكرك لأجل بيوتنا التي صنعتها لنا ولأجل أولادنا عطاياك الصالحة.

نشكرك يا رب لأن رجعتنا لبيوتنا من جديد.

صحيح يا رب، لقد اكتشفنا متأخرًا أننا تغربنا عن بعضنا.

صرنا نجهل أولادنا وشركاء حياتنا!

أشكرك لأجل أنك نبهتنا على أولادنا المستهدفين من العدو.

كنا نلتمس العذر لأولادنا ولنا عن بعدهم عن الاجتماعات وعن الكلمة وعن الخدمة لسبب مشغولياتهم الدراسية والوظيفية وكنا نجهل أن الحقيقة وراء هذا التقصير هو بعدهم عنك أو ضعف الشركة معك.

لهذا صرنا نصرخ لك لأجل بيوتنا أكثر من صراخنا لأجل رفع الوباء.

يا رب.. من فضلك اعمل في أولادنا مثلما عملت فينا!

حببهم في كلمتك، مثلما حببتنا فيها!

عرفهم طريقك، مثلما عرفتنا اسمك!

ونصلى أن تستخدمنا في هذه الفترة بركة لهم ونصحًا وهداية لهم.

اجعلنا قدوة معاشة قدامهم وليس عثرة مجسمة!

يا رب اذكر الأسر المحطمة والبيوت المفككة والأزواج الذين هجروا زوجاتهم أو العكس، من فضلك رجع الكل لكلمتك ومبادئك واجبر البيوت المكسورة والنفوس المذلولة.

أثق يا سيد في استجابتك لنا. آمين.

١٢- لأجل المخاوف

يا رب.. اذكر في واسع مراحمك نفوس عبيدك.

الذين لسبب الوباء تأثرت نفوسهم وامتلأت بالمخاوف يا رب طمئن قلوبهم.

والذين لسبب الحبسة وتحديد الحركة وغموض المستقبل امتلأت نفوسهم بالهوان، شدد قلوبهم.

ونفوس أولادنا الغضة لا تحتمل هذه المتغيرات العنيفة. من فضلك هدئ من روعهم.

يا رب.. تستطيع أن تهدينا داخليًا قبل أن تأمر بالسلام والسكينة للبحر الهائج خارجنا.

لك كل المجد. آمين.

١٣- لأجل خدام الرب

يا رب.. نسألك من أجل خدامك المفرزين لخدمتك والذي أخذوا صوتًا واضحًا لتبعيتك الكاملة، مضحين بالمكاسب الأرضية وأشغالهم الزمنية.

نصلى لأجل تعضيدهم وإعالتهم، فأكرم إيمانهم لأنهم فعلاً أكثر ناس يعيشون بالإيمان.

لا تسمح بغلق الأحشاء تجاههم في هذه الفترة بالذات، لكن أعطِ قيادة واضحة لتعضيدهم.

هم قد أكرموك ونثق أنك ستحقق وعدك المتجدد: "أكرم الذين يكرمونني".

اذكر نفسيتهم في هذه الفترة، كونهم خارج ميدان الخدمة وكم أنت تعلم أن هذا قاسٍ على نفوسهم.

إنها فترات اختبار الإماتة، فلتنجح معاملاتك معهم من وراء هذه التدريبات.

اذكر تدريباتهم في هذه الفترة، فلتكن فترة امتلاء وشبع وتغذٍ في محضرك، فترة صلوات وابتهالات لأجل قطيعك. فلقد خدموك يا سيد عندما كلموا الآخرين عنك ويخدمونك الآن وهم يكلمونك عن الآخرين.

استخدم هذه الفترة لعمق جديد في حياتهم، فيرجعون للميدان بقوة جديدة وبعزم جديد، ممتلئين من فكرك.

اذكر تواجدهم وسط ذويهم، لتكن أوقات بركة وتأثير في الدائرة الضيقة.

اذكر البعض منهم حتى وإن كانوا قلة، من فتحت لهم بابًا في الفضائيات واستخدمهم من خلال شبكة التواصل الاجتماعي، ليكن الكل للبنيان ولا

تسمح أن يكون هذا لمجرد تعويض نفسي عن عدم الخدمة أو لصعوبة الاختباء أمامك.

اذكر حرمان المخدومين منهم ولا سيما الذين تعودوا على الآخرين في الرعاية والإطعام، لتكن كل العيون مرفوعة لك أنت راعي نفوسنا وأسقفها.

نثق أنك لا تحتاج لوصاية عنهم، لكن نشعر بالاطمئنان ونحن نستودعهم بين يديك الكريمتين. آمين.